الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي –تيسمسيلت

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

دراسة كتاب

دراسات في علم اللغة الحديث

لصادق يوسف الدباس

التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبة:

لخضر بختة

إشراف الأستاذ:

د/ بوغاري فاطمة

السنة الجامعية: 1441/1442هـ – 2019/ 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

قال عزّ وجلَّ: " وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ"، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم: "منْ لا يشكر الناس لا يشكر الله".

أتقدم بشكري وجميل امتناني إلى الأستاذة الفاضلة والمشرفة على هذا البحث **بوغاري فاطمة**، على ما تفضلت به من وافر علمها، وثمين وقتها، وتوجيهاتها السديدة، فجزاها الله عني وعن طلبة العلم خير جزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأساتذة الأفاضل "بقسم اللغة العربية وآدابها".

وأتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل القائمين على كل دراسة، وإلى مكتبة الجامعة، وإلى عمال مكتبة الولاية، ومكتبة جامعة إبن خلدون –تيارت– فقد كان لهم الفضل بإمدادي بما احتجت إليه من كتب ومراجع.

كما أتقدم بكل شكر وامتنان إلى كل من قدم لي المساعدة أثناء دراستي، وإعدادي لهذا البحث من زميلات

الإهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى **نبـــي** الرحمة ونور العالمين.

إلى القلب النابض بالرضاء ... واللسان الناطق بالدعاء ... إليك **أبـــــي** العزيز.

إلى التي بين يديها كبرت ... وفي دفئ قلبها احتميت ... ومن عطائها ارتويت ... إليك يا حبيبة قلبي ... **أمـــــي** الغالية.

بعض الأشياء نحتاجها وأخرى نتمناها ... لكنك أنت لم تتركني أحتاج أو أتمنى ... إليك يا من كنت معي طيلة المشوار الدراسي ... ورافقتني خطوة بخطوة ... شكرا لك على كل شيء ... **زوجي**.

إلى من أشد بهم أزري ويكبر بهم شأني ... إلى من تدمع العين لفراقهم ويتمزق القلب لدمعهم ... إلى **إخوتـــي** وأبنائهم ... و**أخواتـي** وأبنائهم.

إليك يا بهجة الحياة وسعادة البيت ... إليك يا **أختـي** الصغرى أتمنى لك النجاح في مشوارك الدراسي ... **مريـــم**.

إلى الكتكوتة **جـمان** ... و**ياسين** ... و**آيـــة** ... و**يـــزن**.

إليكن يارفقات دربي ... **مليكة، سماء، حياة، كريمة، هدى، ونعيمة**.

إلى من لم يذكرهم قلمي ... وهم دائما في قلبي.

بختة

البطاقة الفنية

للكتاب

البطاقة الفنية للكتاب

اسم المؤلف: صادق يوسف الدّباس

عنوان الكتاب: دراسات في علم اللُّغة الحديث

الطبعة: الطبعة الأولى

دار النشر: عمان (دار أسامة للنشر والتوزيع).

بلد النشر: عمان

السنة التي صدرتها: 1012م.

حجم الكتاب: متوسط

عدد الصفحات: 109 صفحة.

محتوى الكتاب: يتناول هذا المؤلف "دراسات في علم اللُّغة الحديث الكثير من القضايا التي تخص علم اللُّغة فهي لا تعنى بلغة معينة، وإنَّما تنطلق على أي لغة من لغات العالم، كدراسة مفهوم اللُّغة وفقه اللُّغة ومفهوم اللُّغة والفرق بين كلا العلمين (علم اللُّغة وفقه اللغة).

البطاقة الفنية للكتاب

كما يتناول المذاهب المتعددة حول نشأة اللُّغة الإنسانية وعلاقة اللُّغة بالمجتمع البشري الذي نعيش فيه، وعلم النَّفس الإنساني وأثره والانفعالات والعواطف المختلفة في تعدد الأنماط اللُّغوية، واحتكاك اللُّغات البشرية، وما ينتج عنه من صراع قد يؤدي إلى ولادة لغة واندثار لغة أخرى، ونشوء اللُّغات المشتركة واللَّهجات العامة والخاصة، وهو يشير إلى علاقة علم اللُّغة بالعلوم الأخرى ومدى إفادته من معطياتها المتجددة على مر الزمن.

وقد تعددت مناهج البحث اللُّغوي عند علماء اللُّغة وأسفرت بحوثهم على مناهج مختلفة: المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج المقارب، قد درسها هذا الكتاب وتناول أيضا الدراسة الصوتية للُّغة واختلاف الأصوات والعوامل المؤثرة فيها والعائلات الصَّوتية وتنوعاتها المختلفة في هذه اللُّغة أو تلك.

كما تناول اللُّغة المنطوقة والمكتوبة وأشار إلى خصائصها.

وتناول أيضا علم الدلالة وبيَّن أهميتها في علم اللُّغة الحديث.

السيرة الذاتية للكاتب

صادق يوسف الدَّباس: "ولد عام 1969م بقرية توبة، ونشأ وترعرع بها، كما درس في مدارسها حتى الصف الثالث، ثم أكمل دراسته الثانوية في مدرسة ترقوميا، حصل على شهادة البكالوريوس في اللُّغة العربية من جامعة بيروت، ثم أكمل دراسته العليا، حيث حصل على شهادة الماجستير في اللُّغويات والصوتيات، وشهادة الدكتوراه في علم اللُّغة/ علم الأصوات.

عمل في جهاز التربية والتعليم، ثم عمل في التدريس الجامعي في عدة جامعات، له عدة مؤلفات نشر قسما منها، أمَّا القسم الآخر فهو في مرحلة الطباعة والنشر.

شارك في عدة مؤتمرات علمية وأدبية وقدم أبحاثا فيها، منها ما يلي:

- المؤتمر العلمي الرابع – مؤتمر اللسانيات والأدب– الجامعة الأردنية، ومؤتمر (الأدب العربي والأداب العالمية بين التأثر والتأثير) جامعة سيدي محمد بن عبد الله — فاس– المغرب.

البطاقة الفنية للكتاب

Teacrniny practice in Palestimion Tertiary Education – Amiderst – Aideft Nalan National Vnine

له أبحاث علمية متنوعة نشرت في مجالات علمية محكمة منها:

- الدلالة اللفظية وتغيرها – مجلة الآفاق الثقافة والتراث، مركز جمعه الماجد – دبي.
- "الثنائيات في الحركات ودورها الدلالي في صياغة البنى الصرفية" – مجلة جامعة القدس المفتوحة–.
- "العلاقة بين الحركات العربية والأبنية الصرفية في ضوء النماذج القرآنية"– مجلة الجامعة الإسلامية – غزة.
- "الاضطرابات اللغوية عند الأطفال وعلاجها" – مجلة جامعة القدس المفتوحة.
- أثر الصوائب على المفردات العربية وبنائها – نشر في كتاب (آفات جديدة في خطاب) جامعة سيدي محمد بن عبد الله – فاس – المغرب.

أسّس قسم اللغة العربية في جامعة الأهلية فلسطين وأصبح رئيسا له، كان رئيسا لمناصب إدارية ويعمل الآن في جامعة فلسطين الأهلية – بيت لحم.

مقدّمة

مقدمـــة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيَّان، وأنزل القرآن، فقوَّم به اللسَّان، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وخاتم النَّبيين، النّبي الأمي الصادق الأمين، الذي أتاه الله جوامع الكلام، وجعل أمته شاهدة على سائر الأمم.

أمَّا بعد:

تعدُّ الدراسات اللُّغوية من الأمور التي نالت عناية الشعوب القديمة والحديثة واهتماماتها وظهر ذلك في محاولة وضع تعريف للُّغة، والبحث في نشأتها وأصلها وتعليل تعدد اللُّغات وما بينها من اختلاف والنظر في الأصوات واشتقاق الألفاظ، واختلاف مناهج دراستها التي ساهمت في تسهيل دراسة علم اللُّغة للباحث.

إنَّ تاريخ علم اللُّغة يكشف عن العلاقة الوثيقة التي ربطته بالعلوم والاتجاهات الفكرية السائدة، حيث نشأ عند الهنود للمحافظة على كتابهم المقدس (الفيدا)، ونشأ عند الإغريق متأثرا بفلسفتهم، ونشأ عند العرب من أجل المحافظة على القرآن الكريم، ومن هنا تسابق علماء اللُّغة للاستفادة من هذه العلوم.

ولذلك كان لنا سبب في اختيارنا لكتاب "دراسات في علم اللُّغة الحديث للمؤلف صادق يوسف الدّباس"، لما يكمله من معلومات وأفكار هامة ومساعدة على الدراسات الحديثة.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الكتاب هي رغبةً منا في الاطلاع عليه لأنَّه يعتبر من المحاولات القيمة في دراسات علم اللغة.

ومن هذا المنطلق تتمحور الإشكالية الرئيسية لبحثنا هذا في الآتي:

- ✓ كيف كانت رؤية **صادق يوسف الدَّباس** للدراسات في علم اللُّغة الحديث؟
- ✓ ماهي الدراسات التي تحدث عنها؟
- ✓ هل يمكن اختيار الدراسات اللغوية للمؤلف "صادق يوسف الدّباس" قيمة يمكن إدخالها ضمن الدراسات الهامة التي أفادت علم اللُّغة الحديث؟

لقد اتبع صاحب الكتاب المنهج الوصفي التحليلي التاريخي، حيث اشتمل على تعريفات وتوضيحات مختلفة بالدراسات في علم اللُّغة إضافة إلى الرجوع إلى الحضارات، أمَّا المنهج الذي اتبعناه في دراستنا هو المنهج الوصفي التحليلي حيث وصفنا ما قدمه **صادق يوسف الدَّباس**، كما قمنا بتحليل ما تضمنه الكتاب.

وحاولنا انتهاج الخطة التالية:

مقدمة، مدخل، وفصلين، وخاتمة.

في مقدمة هذا البحث حاولنا إعطاء تمهيد وجيز عن علم اللُّغة الحديث، الموضوع الذي تناوله الكاتب في كتابه محل الدراسة.

أمَّا المدخل تناولنا فيه نبذة عن علم اللُّغة الحديث، كما قمنا بتحديد مجال البحث في علم اللُّغة ومجالاتها، ومهامها، ومهمة العالم، ووظائفها. وهذا من شأنه أنْ يُعطي القارئ تصورًا عما يمكن أنْ يقدم له علم اللُّغة الحديث من معلومات.

أمّا الفصل الأول فعنوناه بالقضايا اللّغوية: وتناولنا فيه العناصر التالية: مفاهيم اللُّغة، علم اللُّغة، فقه اللُّغة، نشأة اللُّغة، اللُّغة عند الطفل، اللُّغة المكتوبة، اللُّغة المنطوقة، الصراع اللُّغوي، التطور اللُّغوي، اللّهجات العربية.

أمَّا الفصل الثاني: فعنوناه بفروع علم اللُّغة الحديث وتحدثنا فيه عن علم الأصوات، وتناولنا فيه مفهوم علم الأصوات نظرة تاريخية حوله (أصوات بشرية، الصّوت والحرف الألوفين، وأنواعه النبر وأنواعه، ودرجاته، ومواضعه، وعوامله والتنغيم)، البحث اللُّغوي، مناهج البحث في اللُّغة، علم اللُّغة والعلوم الأخرى، الجهود اللُّغوية في علم اللُّغة الحديث، وأخيرًا المدارس البنوية، وتناولنا فيه نظرة عن تطور علم الدَّلالة بين الأمم (الإغريق، المسلمين، الغربيين)، والعلاقة بين اللَّفظ والدَّلالة ماهيتهما، ومظاهر التغير الدلالي.

والخاتمة كانت بمثابة حوصلة لمجهودات الكاتب **صادق يوسف الدّباس**.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- أهمية الرابط بين التفكير عند العرب ونظريات البحث اللُّغوي الحديث **للبهنساوي**.
- علم اللُّغة العام **فرديناند دي سوسير**.
- فقه اللُّغة وعلم اللُّغة ونصوص ودراسات **محمود سليمان ياقوت**.
- مدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللغوي، **رمضان عبد التواب**.
- علم اللُّغة مدخل نظري في اللُّغة العربية، **محمود عكاشة**.

ونذكر أنَّه قد واجهتنا بعض الصعوبات التي يمكن أن يتلقاها كل باحث والتي كانت سببا في تأخر إعداد البحث منها:

- كثرة المصادر والمراجع التي أُلفت في هذا الموضوع، مما صعب علينا انتقاء المادة العلمية وتلخيصها في بحث بسيط.
- ويبقى كل ما توصلنا إليه مجرد اجتهاد بسيط، وإنَّ المجتهد قد يصيب وقد يخطئ، ومهما تعمقنا واتسعنا لا يمكن للبحث أن ينتهي إلى حد معين.

وفي الأخير فإنَّ هذا البحث ما هو إلاَّ مجهود فكري من محيط العلم الذي لا يدرك أغواره إلا الله العليم بكل شيء، وهو عمل بشري كأي عمل لا يخلو من نقص أو قصور، فما كان من إصابة فمن الله الموفق هو حسيبي وعليه توكلت، ثمَّ لمن قامت بالإشراف على هذا البحث، وما كان من نقص أو قصور فمن نفسي ومن الشيطان، والحمد لله الذي تفرَّد لنفسه بالكمال وجعل النقص سمة تستوي على جل البشر، وصدق من قال: "يَأبى الله تعالى الكمال إلا لكتابه".

وآخرُ دَّعوانا أن الحمد لله رب العالمين. الذي وفقنا في اتمام هذا البحث.

يوم: 2020/07/07

لخضر بختة

مدخل

إنَّ علم اللُّغة هو العلم الذي يبحث في اللُّغة ويتخذها موضوعًا له، ويدرسها من النواحي الوصفية، والتاريخية، والمقارنة، كما يدرس العلاقة الكائنة بين اللّغات المختلفة، أو مجموعة من هذه اللُّغات، ويدرس وظائف اللُّغة وأساليبها المتعددة، وعلاقتها بالنّظم الاجتماعية المختلفة.

وموضوع علم اللُّغة هو كل نشاط لغوي للإنسان في الماضي والحاضر، ويستوي في هذا الإنسان البدائي والمتحضر، فاللُّغات الحية والميتة، والقديمة والحديثة، دون اعتبار للصحة أو اللّحن، أو الجودة أو الرداءة، إلى غير ذلك[1].

كما نعتبر أنَّ اللّغة التي تبحث في هذا العلم، ليست هي اللّغة العربية أو الانجليزية أو الألمانية، إنَّما هي اللّغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها[2]، هي "اللّغة" التي تظهر وتتحقق في أشكال لغات أخرى كثيرة، ولهجات متعددة، وصورة مختلفة من صور "الكلام"، وهكذا نرى أنَّ علم اللّغة يستقي مادته من النّظر في اللّغات على اختلافها، وهو يحاول أن يصل إلى فهم الحقائق والخصائص التي تجمع اللّغات الإنسانية كلها في إطار واحد.

وتتحدد بذلك وظائف اللّغة فيما يلي[3]:

1- وصف ما وصل إلينا من اللّغات البشرية والتأريخ لها، وتقسيم اللّغات إلى فصائل وعائلات، وإعادة صوغ اللّغات الأم لكل هذه الفصائل.
2- البحث عن القوة المؤثرة في حياة اللّغات في كل مكان واكتشاف القوانين العامة التي تفسّر الظواهر اللّغوية الخاصة بكل لغة.
3- تحديد مجالات علم اللّغة والبحث عن تعريف مناسب لهذا العلم.
4- وكما ترمي لدراسة علم اللّغة إلى أغراض عملية، فالباحث اللّغوي يدرس اللّغة لغرض الدراسة نفسها، فهو يدرسها دراسة موضوعية، تستهدف الكشف عن حقيقتها، فليس من الموضوع دراسته، أن يحقق أغراض معينة أو أي أغراض أخرى، فهو لا يدرسها بغرض الارتقاء، أو

[1]- ينظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 03، 1417/ 1997م، ص 11.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 12.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، 13.

تصحيح جوانب منها أو القضاء على عيب فيها، فإنَّ عمله يوجب أن يقتصر على وصفه وتحليلها بطريقة موضوعية[1].

محتوى الكتاب

يتناول **صادق يوسف الدباس** في كتابه دراسات في علم اللّغة الحديث الكثير من القضايا التي لا تخص علمًا أو فرعًا معينًا، وإنَّما تطرق إلى مجموعة من المفاهيم اللّغوية التي تخص علم اللّغة الحديث (مفهوم اللّغة، مفهوم فقه اللّغة، علم اللّغة)، كما تناول النّظريات الخاصة بنشأة اللّغة، ثم تطرّق إلى اللّغة المنطوقة والمكتوبة واحتكاكها باللّغات البشرية، واتبع في ذلك الصراع اللّغوي الذي قد يؤدي إلى ولادة لغة واندثار لغة أخرى، ونشوء لغات مشتركة ولهجات عامة وخاصة، كما تناول العلاقة القائمة بين علم اللّغة والعلوم الأخرى، وذكر مدى تعدد مناهج البحث اللّغوي عند علماء اللّغة (المنهج الوصفي، التاريخي، المقارب، المقارن)، كما تناول في هذا الكتاب الدّراسات المتعلقة بعلم الأصوات وما يختص منها من الجوانب الصّوتية، دون أن يغفل على الموجز التاريخي للبحث اللُّغوي عبر العصور: (الهنود، الإغريق، الرومان، المسلمين)، كما تطرق إلى مدى علاقة هذا العلم بعلم الدّلالة.

كما قسم كتابه إلى أربعة أبواب معنونة، فالباب الأول عنونه بقضايا لغوية عامة، والباب الثاني عنونه بعلم الأصوات، والباب الثالث مناهج البحث اللّغوي، أمَّا الباب الرابع فتطرق إلى علم الدّلالة.

الكلمات المفتاحية والقضايا المتناولة في الكتاب:

المفردات في مؤلفه هي :

- اللّغة: عرّفها **ابن خلدون** فيقول: "اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللّسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[2].

[1]- محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، القاهرة، 1962، ص 17

[2]- محمود فهيم الحجازي، المدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، د ط، 1976، ص 17.

- علم اللّغة: يُعرّفه **فريديناند دي سوسير** قائلا: "هو دراسة اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"[1].
- فقه اللّغة: هو العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللّغة والوقوف على القوانين التي تسير عليها ف حياتنا، ومعرفة سر تطورها، ودراسة ظواهرها المختلفة.
- علم الأصوات: هو العلم الذي يختص بدراسة الأصوات البشرية دراسة علمية، وهو أساس التواصل بين أفراد المجتمع.

القراءة السيميائية ودلالة واجهة الكتاب:

احتوى الكتاب على اللّون الأخضر الممزوج باللّون الأصفر اللذان يدلان على الإبداع والفضول، وفي واجهته تحديدًا وسط الكتاب كتب العنوان بحجم كبير بخط غليظ نوعًا ما، الذي لون باللون البني ويدل في الغالب على وجود متانة وفردية وموثوقية، وفي أعلى العنوان على يمينه نجد مؤلف الكتاب بخط عادي باللون البيض، وفي آخر الكتاب بلد النشر ختمت بها واجهة الكتاب، ومن هنا تبيّن لنا أنَّ علم اللّغة له دور وصلة وثيقة بالعلوم الأخرى.

تحديد الحقل المعرفي للكلمات:

إنَّ موضوع علم اللّغة موضوع علمي ينتمي إلى مجال لساني، وكان هذا الموضوع من أهم الانتقالات وذلك نظرًا للموضوعات المتناولة فيه، ونظرًا للسهولة والدّقة والتسلسل في معلوماته.

تاريخ البحث في الموضوع وأهميته:

نال هذا الموضوع اهتمام الباحثين والدّارسين في علم اللّغة، بحيث أضفى أسسه **فريديناند دي سوسير** ذلك من خلال محاضراته.

دواعي تعريف هذا الكتاب من خلال مقدمة الكتاب:

الدواعي التي دفعت الكاتب لتأليف هذا الكتاب هي الإشكالية المطروحة وذكر بعض المسائل التي تخص هذا العلم.

[1]- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص 06.

المنهج المعتمد:

اعتمد **صادق يوسف الدباس** في كتابه هذا – دراسات في علم اللّغة الحديث- المنهج الوصفي التحليلي، حيث اعتمد الوصفي في وصف وقائع علم اللّغة عبر الأزمنة، والتحليلي في توضيح أنشطة هذا العلم، وذلك فتح مجال في الدراسة.

القيمة العلمية للكتاب:

يُعد الكتاب ذو قيمة علمية وهو من أهم الكتب في علم اللّغة وذلك لما نعرفه من دراسات، في هذا العلم من خلاله، ولا نعرف إن كانت هذه الجهود من مجهوداته أو سرقة علمية نظرًا للمصادر المعتمدة التي استقى منها معلوماته بطريقة سهلة وسلسة.

الفصل الأول

القضايا اللغوية العامة

- ✓ قضايا لغوية
- ✓ نشأة اللغة الإنسانية الأولى
- ✓ اللغة عند الطفل
- ✓ اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة
- ✓ الصراع اللغوي
- ✓ التطور اللغوي
- ✓ اللغة والفكر
- ✓ أهم اللغات العالمية وأهم الفصائل اللغوية
- ✓ اللهجات العربية

1- القضايا اللَّغوية:

لقد أدلى كل بدلوه في العديد من لمسائل التي تخص اللُّغة، التي كانت لها مكانة راقية في العلم، باعتبارها السبيل الوحيد لبلوغ الهدف على وجه أكمل بين بني الأمة الواحدة، فنظرًا للدراسات في علم اللُّغة الحديث قام **صادق يوسف الدّباس** بجمع العديد من المفاهيم اللُّغوية عند ثُلة من اللغويين **كابن منظور**، و**ابن جني** و **ابن خلدون** وغيرهم الذين قاموا بوضع تعاريف جديرة.

1-1- مفهوم اللغة:

: اعتمد يوسف صادق الدباس في تقديمه لمفهوم اللغة على ماجاء في المعاجم العربية حولة مادة لغوة، منها ماء على لسان ابن منظور؛ حيث يقول: "اللُّغة من الأسماء الناقصة وأصلها من لغوة من لغا إذ تكلم"[1].

ومن هنا نخلص إلى أنَّ اللُّغة وسيلة تواصل بين أفراد المجتمع لتحقيق غاية ما، وذلك من أجل تحقيق التفاهم والتواصل.

ونشير في هذا السياق إلى عناية القدامى العرب بذلك، ولعل خير شاهد على ذلك جهود **ابن جني** (ت 392هـ) في مجال الدراسات اللُّغوية حيث نجده يعرِّف اللُّغة: "أمَّا حدها فأنَّها أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2].

ونستنتج من تعريف **ابن جني** للغة أنَّها أصوات منطوقة تعبر عن أغراض ما، وأنَّ لكل قوم لغة لا تقتصر لغة على الأصوات فقط، بل تدخل فيها الإشارات كإشارات الصم والبكم وتعبيرات الوجه، كما أنَّ هذا الطرح الذي قدمه **ابن جني** لهذا المعنى يُعدُّ إنجازًا كبيرًا لعلم اللُّغة في التراث العربي وقفزة واثبة نحو التقدم الفكري اللُّغوي، حيث أنَّه قدَّم وصفا لمعنى اللُّغة من غير اِنتقاص لجوهرها وأنَّ أهم ما يميز هذا التعريف أنَّه جعل مفهوم اللُّغة أصواتًا، ولم يجعلها ألفاظًا أو حروفًا كما تقاولها غيره ممن تناولوا تعريف اللغة، وهذا لأنَّ

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صابر، بيرت – لبنان، مادة لغا، ج 1، ص 250.

[2]- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج 1، 1371هـ- 1421م، ص 33.

الأصوات أعم وأشمل بمعناه الواسع من الألفاظ والكلمات وهو يرى أنَّ اللُّغة نظام اجتماعي فمن خلالها يتوصل البشر على اختلاف لغاتهم وألسنتهم، فهذا النِّظام لابد أن يتوفر ليساعد في إبقائها وديمومتها.

كما ذكر أنَّ للُّغة وظيفة أساسية تؤديها وهي التعبير عما يجول في الفكر وما يحمله للصدر من عواطف وأحاسيس. فبواسطة اللُّغة يستطيع البشر نقل أفكارهم والإفصاح عن انفعالاتهم[1].

من خلال الاطلاع على بعض الكتب لاحظنا أنَّ هذا التعريف الذي قدمه صاحب الكتاب قيد الدراسة التعريف المعتمد عند كثير من علماء اللُّغة لاشتماله على الكثير من الجوانب الأساسية للغة كالطبيعة الصوتية، ولاعتبارها ظاهرة اجتماعية ووظيفة تعبيرية.

ويرى **السعران** أنَّ وظيفة اللُّغة ليست التوصيل أو التعبير فقط وإنَّما وظيفتها اجتماعية، مما يعينها على فهم الدور الذي تقوم به في حياة الفرد والجماعة[2].

ولكن هناك فئة رفضت ما أتى به **السعران** على أنَّ الفقه لا يقوم على التعبير والتواصل أمثال: **ادوارد سابير** الذي يرى أنَّ حديث النَّفس إنَّما هو صورة من صور التواصل اللغوي أيضا[3].

ويقدم **صادق يوسف الدّباس** بعد ذلك تعريف **الحاجب** للغة في قوله: "اللُّغة كل لفظ وصنع لمعنى"، وهناك تعريف **ابن الحاجب** هو تعريف **اليودلي** حيث قال: "بأنَّ اللُّغة هي كل لفظ وصنع لمعنى"، متفقا مع **الأسنوي والهواسي** في القول بأنَّ اللُّغة ألفاظ تعبر عن المعاني فدعت إلى وضع الأسماء المشتركة فجعلوا عبارة واحدة لمسميات عدة[4].

ليخلص في النهاية إلى أنَّ **ابن حاجب** و**الأسنوي** و**الهواسي** تعريفهم للغة يرُكزون على أمور خمسة وهي:

1- اللُّغة تواضع واصطلاح.

---

[1]- صفوت علي صالح، محاضرات في علم اللغة العام، (د، ط)، (د، ت، ن)، ص 09.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 15.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 16.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

2- اللُّغة تدل على معانٍ معينة.

3- اللُّغة عبارة عن أصوات يرددها اللسان.

4- أصوات اللُّغة محدودة ومتناهية.

ومن هذا المنطلق أنَّنا وجدنا الكاتب لم يفضي لمفهوم اللُّغة عند العرب المحدثين فقط وإنَّما أخذ جزئية من القدامى، كما جاء على لسان **ابن خلدون** أنَّه يعرِّف اللُّغة قائلا: "واللُّغة عنده وسيلة للتعبير الإنساني، وهي عبارة المتكلم عن مقصوده وبالتالي تعد وسيلة التواصل التي يمتلكها، ويعبر بها عن أفكاره وتميزه عن غيره من الكائنات"[1].

ومن هنا نشير أنَّ **ابن خلدون** يعتبر اللُّغة ملكة إنسانية، وأنَّ هذه الملكة تظهر عند كل أمة في شكل لغة خاصة.

نستنتج من خلال تعريف **ابن خلدون** للُّغة: "أنَّ اللُّغة عبارة عن نشاط إنساني وملكة مكتسبة يستعملها الإنسان في التعبير عن شخصية ومواقفه المختلفة من أجل تحقيق التواصل، وذلك بالاعتماد على اللسان واللُّغة عنده ملكة يربطها بالقدرات العضوية لدى الإنسان على نحو يجعل البُعد اللغوي خاصية إنسانية"[2].

ونلاحظ أنَّ تعريف **ابن خلدون** للغة تعريف وظيفي حيث يقول: "وهي عبارة المتكلم عن مقصوده، فالوظيفة الأساسية للغة هي التواصل وهذا ما ركز عليه الوظيفيون بخصوص وظيفة اللُّغة في مسألتين أساسيتين هما: التواصل وتحديد الأهداف التواصلية لبنيات اللُّغة الطبيعية"[3].

كذلك ذكر **ابن خلدون** مصطلح فعل لساني وهذه الفكرة نفسها التي جاء بها **أوستين** حديثا حينما تحدث عن نظرية الأفعال الكلامية – فعل كلامي- فهو الإنجاز الذي يؤدي المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة[4].

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 17.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط 1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005، ص 10.

[3]- المرجع نفسه، ص 10.

[4]- مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 10.

ولاحظنا أنَّ **ابن خلدون** عرَّف اللُّغة من المنظور ذاته الذي عرف به **تشومسكي** اللُّغة من حيث أنَّها ملكة إنسانية يكتسبها الإنسان خلال ترعرعه في بيئة معينة.

حيث يقول **تشومسكي**: "أنَّ اللُّغة الإنسانية تتجلى عير مظهر استعمالها الإبداعي في القدرات الخاصة على التعبير عن أفكار متجددة، وذلك في إطار لغة مؤسسة هي إنتاج ثقافي خاضع لقوانين ومبادئ تختلف بها جزئيا خصائص عامة للفكرة"[1].

وهذا يعني أنَّ اللُّغة ظاهرة إبداعية تستعمل للتعبير عن أفكار الإنسان وهي نتاج ثقافي خاضع لقوانين ومبادئ يمكن أنْ تتغير هذه القوانين بحسب المجتمع.

وهناك تعريف آخر مهم يرجع إلى **محمد محمد يونس علي** إذا يقول: "اللُّغة نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطا التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك بواسطة الكلام والكتابة"[2].

ونستنتج من هذا التعريف أنَّ الكاتب ذكر أهَّم خصائص اللُّغة ووظائفها إضافة إلى أنَّه يشير بدقة إلى حقيقتها وطبيعتها، إذ يرى أنَّها تتسم بقبولها للتجزئة كما أنَّه ذكر أهم وظيفة للغة وهي وظيفة التواصل التي يحتاجها الإنسان للتواصل مع الناس، وكذلك وظيفة التعبير عن أغراضه وهي وظيفة مهمة معتمدة في ذلك على الكلام والكتابة لتحقيق ذلك التواصل.

ومن هذا المنطلق وجدنا أنَّ الكاتب لم يذكر تعاريف لمفهوم اللُّغة عند المحدثين باستثناء ذكره لمفهومها عند **دي سوسير** ولذلك تطرقت إلى ذكر بعض التعاريف لـ **حسام البهنساوي** وذلك بغرض التوضيح ومن هنا نشير إلى بعض هذه التعريفات:

[1]- ميشال زكريا، قضايا ألسنة تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2004م، ص 25.

[2]- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح محمد أحمد، جاد مولى بك وآخرون، دار التراث، القاهرة، ط 1، ج 1، 2008م، ص 59.

تعريف **أندري مارتني A. Martinet**: حيث يقول إن اللُّغة أداة تواصل تحلل وفقها خبرة الإنسان بصورة مختلفة في مجتمع إنساني عبر وحدات، تشمل على محتوى دلالي وعلى عبارة صوتية[1].

وفق هذا التعريف يرى الكاتب أنَّ اللُّغة في نظر **أندري مارتيني** تعد وسيلة للتواصل وتقوم اللُّغة على أساس الوحدات الصوتية (الفونيمات) التي تشمل بدورها على دلالات معينة تختلف عن مجتمع إلى آخر.

وما لاحظناه نحن من تعريف **مارتيني** للغة أنَّه يركز على الوظيفة التواصلية للغة، كما أنَّ تعريفه يشبه نوعا ما تعريف **محمد محمد يونس** للغة، وكذلك تعريف "**ابن جني**".

ويقدم **أنطوان مييه A, Meihhet** في قوله: "أنَّ اللُّغة تنظيم متماسك مرتبط بوسائل التعبير المشتركة بين مجموعة متكلمين"[2].

ومن هذا التعريف نستنتج أنَّ **أنطوان مييه** يركز على وظيفة من وظائف اللُّغة التي هي صفة التنظيم لكن عندما تركز على تعريفه تجد أنَّ الكاتب يدعو إلى الحوار البناء المعتمد على اللُّغة المتعلمة المتماسكة التي تحقق التواصل بين المتكلمين.

أمَّا **إدوارد سابير E, Saipir**: فيعرفها بقوله: " أنَّ اللُّغة وسيلة لا غريزة خاصة بالإنسان، يستعملها لاتصال الأفكار والمشاعر والرغبات عبر الرموز يؤديها بصورة اختيارية وقصدية **إدوارد**، وهنا يرفض أنَّ اللُّغة غريزة خاصة بالإنسان بل هي وسيلة مكتسبة يستعملها الإنسان في التعبير عن الأفكار والمشاعر بالاعتماد على الرموز يؤديها بصورة اختيارية وقصدية قصد تحقيق التواصل[3].

[1]- ينظر: حسام البهنساوي، أهمية الرابط بين التفكير عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ط 01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ص 13.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

ويعرفها **ترايجر** و**بلوخ** (**B, Treyjer**) بقولهما: "أنَّ اللُّغة تنظيم رموز صوتية كيف يتعاون بواسطتها أفراد مجتمع معين[1]. هنا **ترايجر** و **بلوخ** يركزان على الوظيفة الصوتية للغة تحقق التعاون بين أفراد المجتمع.

وعليه فإنَّ اللُّغة تُعد نشاطا إنسانيا مكتسبا وهي وسيلة تواصل إنساني، كما أنَّها نظام من الرموز وهي عبارة عن مجموعة من الأصوات.

وفي نفس السياق يشير **صادق يوسف الدباس** إلى تعريف **دي سوسير** للغة "بأنَّها عبارة عن تنظيم محدد جيدا في كتلة من العناصر المتغيرة لحقائق الكلام ..."، فاللُّغة عنده عبارة عن نظام من العلاقات التي توجد المعاني والصورة الصوتية فيها الشيء الأساسي والوحيد.

والملاحظة من هذا التعريف أنَّ **دي سوسير** يدعو إلى التفريق بين اللِّسان واللُّغة والكلام ...[2].

وما نلاحظه من خلال التعريفات السابقة أنَّ اللُّغة عنده نظام من العلامات تكتسبه لغة، مما تواضع عليه أفراد المجتمع للغة علامات أي كما له علاقة بين الصورة السمعية والصورة الذهنية.

ويرى **دي سوسير** أنَّ اللُّغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة[3].

ونستنتج من كل أقوال **دي سوسير** أنَّه لا يمكن دراسة اللغات بعيدا عن أنظمتها، فاللُّغة أنظمة عشوائية مرتبطة بعلامات تحتوي كل علامة على دالٍ ومدلولٍ، يتساعد أفراد المجتمع الواحد على تحقيق عملية التواصل بينهم ليعيش حياة اجتماعية طبيعية بكل جوانبها الفكرية والثقافية والدينية.

[1]- ينظر: حسام البهنساوي، أهمية الرابط بين التفكير عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص 15.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 18.

[3]- فيرديناند دي سوسير (ت ج): يوئيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، دار آفاق عربية، (د، ب)، ط 03، 1984م، ص 27.

1-2- مفهوم فقه اللغة:

وفي تعريف مصطلح فقه أشار من الباحث إلى المعنى المعجمي للكلمة وأهم اشتقاقاتها، كما أنَّ هذا المصطلح إنَّما وجد لأول مرة عند **ابن فارس** في كتابه الصاحبي في فقه اللغة، وبعد **الثعالبي** في كتابة فقه اللُّغة وسر العربية"، وقد تطور هذا العلم في الدراسات الحديثة خاصة في الجامعات العربية أين أصبح يعنى بدراسة فقه اللُّغة العربية، وقد ذهب هذا المذهب كثيرٌ من العلماء في محاولة تعريفهم بين الفقه كمصطلح والعلم، ومنهم **الأصفهاني** في تعريفه لكلمة فقه يقول: "الفقه هو العلم بالشيء والفهم له في الفطنة فيه، يقال: فقه للرجل فقاهة إذا صار فقيها"[1]. وبعض العلماء يرى أنَّ الفقه أخص من العلم.

قال **راغب الأصفهاني** رحمه الله: "الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخص من العلم"[2].

ولقد تناول صادق يوسف الدَّباس في كتابه مصطلح فقه اللُّغةوقام بإزالة اللبس عليه وبين أنَّ لفظة فقه على صلة وثيقة بالدين ودليل في قوله تعالى: "لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ"[3]، والمعنى من هذه الآية أن يكونوا علماء به ومدركين له.

وقد وردت هذه المادة فقه في القرآن الكريم عشرين مرة تحمل المعاني السابقة[4]، فمن ذلك قوله تعالى: "فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَفْقَهُونَ حَدِيثًا"[5].

وكذلك، قوله تعالى: "وَإِن مِّنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ"[6].

---

[1]- محمد ابن ابراهيم الحمد، فقه اللغة، دار بن خزيمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 01 ط 01، 2005م، ص 17

[2]- المرجع نفسه، ص 17.

[3]- سورة التوبة، الآية 122.

[4]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 19.

[5]- سورة النساء، الآية 78.

[6]- سورة الإسراء، الآية 44.

وهنا نشير على أنَّ استعمال كلمة فقه متداولة في علوم الدين لشرفها وذلك من باب تخصيص الدَّلالة، ولكن هناك من يستعملها في غير علوم الدين بقرينة.

إذا أردنا التعرف على معنى الكلمة عن طريق المعاجم العربية، فنحن واجدون لفظة فقه بمعنى علم وأحسنوا إدراك.

ففي معجم مقاييس اللُّغة **لابن فارس** (395هـ) في مادة فقه يقول: "فقهت الحديث الأفقهه وكل علم يتبين فهو فقه، يقولون لا يفقه ولا ينقه... وأفقهتك الشيء إذ بينته لك"[1].

وجاء في لسان العرب **لابن منظور**: "العلم بشيء والفهم له ...وفقه فقهًا بمعنى العلم علمًا ... وفقه عنه بكسر فهيم، والفقه الفطنة "ومثل ذلك في قاموس المحيط والوسيط. وهنا كلمة فقه بكسر العلم بشيء والفهم له والفطنة ... وفقه كالكرم فهو فقيه ... والفاقهة باحثة في العلم وفقهه كنصره غضب عليه[2].

1-2-1- تعريف فقه اللغة

الفقه لغة: العلم بشيء، والفهم له، وغلب على علم الدين لسذاجته وشرفه ولفظه على سائر أنواع علم، كما غلب النجم على ثريا، والعود على المندل[3].

اصطلاحا: هو العلم الذي يهتم بدراسة القضايا اللّغوية، مثل الصرف والأصوات من حيث مخارجها، وصفاتها، ومفرداتها ونحوية والدَّلالة، وتراكيب وما يحدث عليها من تطورات وتغيرات.

ونستخلص أنَّفقه اللغة: هو العلم الذي يعنى بفهم اللغة، ودراسة قضاياه والموضوعاتها.

يرى **صادق يوسف الدَّباس** في كتابه أنَّ مصطلح الفقه هو العلم الذي يهتم بالقضايا اللُّغوية من مختلف جوانبها وما يطرأ عليها من تغير. ونشير في هذا السياق إلى مدى عناية العديد من اللغويين بهذا العلم وخير شاهد على ذلك **محمد أحمد أبو الفرج** و**رمضان عبد التواب** اللذان نجدهما يعرفان الفقه كالآتي:

---

[1]- ابن منظور، ليسان العرب، مادة (فقه).

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، 56.

[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، علم الدراسات في علم اللغة الحديث، ص19.

يرى **محمد أحمد أبو فرج**:"أنَّ عبارة فقه اللُّغة قد فهمت على أنَّها ترجمة للفظة «Plalanguie» الفرنسية و«Philelagy» بالإنجليزية، وجاءت اللفظة كترجمة وتعني العلم الذي يدرس اللُّغة وكلماتها وقوانينها"[1].

ويعرفها **رمضان عبد التواب**: "أنَّها كلمة فقه اللُّغة هي العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة، والوقوف القوانين التي تسير عليها في حياتها، ومعرفة سر تطورها، ودراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية من جانب، ووصفية من جانب آخر"[2].

وكذلك يعرفها **عبد الصبور شاهين**: "فقه اللُّغة أكثر شيوعا في مجال الدراسات العربية القديمة، ووضع أربيون مقابلا هو «Philangie» وأصل الكلمة مركب من «philus» ومن معانيها الحب أو الصداقة ومن «Lurgas» بمعنى الكلام، والمعنى الكلي هو حب الكلام، أو اللُّغة الذي يدفع إلى فقهها أو علمها ... إنَّ موقف الأوروبيين من ترجمة مصطلح فقه اللُّغة«philalyagie» يدل على أنَّهم قد فهموه فهمًا خاصًا، فكلمة إغريقية الأصل"[3].

وهذا ما يجعلني أسجل عدم توسع الباحث في تقديم مفهوم لمصطلح فقه اللُّغة مقارنة بمؤلفات أخرى.

1-2-2- الفرق بين فقه اللُّغة وعلم اللغة:

يشير الباحث في هذا العنصر إلى ظهور مصطلح فقه اللُّغة قديما مع **أحمد ابن فارس** في كتابه الصاحبي في فقه اللغة، وهو كتاب فقه اللُّغة وسر العربية لـ **أبي منصور الثعالبي**، إذ أنَّ موضوع فقه اللُّغة عندهم كان ينصب حول معرفة الألفاظ العربية.

بينما الباحثون منهم من انتهج نهج القدامى في التفرقة بين العلمين، ومنهم من لم يفرق بينهما كـ **محمد المبارك**، و**علي عبد الواحد الوافي**، و**عبد الراجحي** وغيرهم.

---

[1]- ينظر: محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة الحديث - نصوص ودراسات، دار المعرفة الجامعة، (د ط)، ص 62.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 62.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 65.

ومن خلال اِطلاعنا على مراجع أخرى، نرى أنَّ **ماريوباي** قد توسع في رؤيته لموضوع فقه اللُّغة، واعتبر أنَّه لا يختص بدراسة اللُّغات فقط، ولكن يجمع إلى ذلك دراسات تشمل الثقافة، والتاريخ والنتاج الأدبي للُّغات موضوع الدراسة، أمَّا علم اللُّغة فيركز على اللُّغة نفسها ولكن مع إشارات عابرة أحيانا إلى قيم ثقافية وتاريخية[1].

مما يعني أنَّه يمكن الفصل بين فقه اللغة، وعلم اللغة، إذ أنَّ هناك مجموعة من الباحثين أطلقوا على كلمة فقه علم **الفيلولوجيا**، باعتبار أنَّ علم اللُّغة من الوسائل المساعدة على الدراسة حيث يتوقف ذلك على العلاقة بين العلمين إلى درجة التماهي، حيث لا يعرف بينهما باستعمال الشائع، ومن هؤلاء العالم **الفويلومل**[2].

1-3- مفهوم علم اللُّغة

نجد صعوبة في التفريق بين المصطلحين، فقه اللُّغة، وعلم اللُّغة، ويصعب تحديد نقاط التشابه ونقاط الاختلاف رغم هذا يرى علماء اللُّغة المحدثون أنَّ علم اللُّغة، وفقه اللُّغة يعنيان شيئًا واحدًا أي أنَّ علم اللُّغة مواد في فقه اللُّغة، مما جعل بعض علماء العربية يخلطون بين المصطلحات، غربية يصعب تطبيقها في اللُّغة العربية، فمصطلح علم اللُّغة عند الغربيين «Lingastrque Saeuce de Lingage» يدرس اللغات والنصوص القديمة[3].

أمَّا مصطلح فقه اللُّغة «phicheshegie»، تفهم شقين «philas» تعني الصديق «pages» وتعني الكلام[4].

[1]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 06، 1420 هـ - 1999م، القاهرة، ص 10.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 20.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

لنجد بعض الباحثين العرب حاولوا تطبيق هذا على اللُّغة العربية، وبنوا أنَّ اللُّغة العربية هي اللُّغة التي نزل بها القرآن الكريم وأنَّ هناك اختلاف كبير بين العربية وغيرها، أنَّ اللُّغة العربية تمتاز عن غيرها من اللُّغات، فاللُّغات الثانية قد افتقرت إلى ما امتلكته العربية، فهي لغة القرآن فكيف ولا نقلوا عن غيرها[1].

وفي نفس السياق يشير **صادق يوسف الدباس** في نفس الموضوع أنَّ علم اللُّغة هو دراسة اللُّغة ومعناها الاشتقاقي وذلك لما يتعلق باللسان الإنساني[2].

ومن هنا نشير أنَّ علم اللُّغة هو العلم الذي يبحث في اللُّغة، ويتخذها موضوعا له فيدرسها من النواحي الوصفية، والتاريخية والمقارنة، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللُّغات، ويدرس وظائف اللُّغة وأساليبها المتعددة، وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة[3].

فاللسانيات علم موضوعه اللُّغة، ومن بدائه المعرفة أن يجدد العلم موضوعه تحديد مفهومها.

أنَّ علم اللُّغة يدرس جميع مظاهر الكلام عند الإنسان، سواء كان ذلك في المجتمعات البدائية أو المتمدنة، وذلك في الفترات الكلاسيكية أو الفترات المتأخرة، ولا ينبغي للغوي أنْ يدرس في كل فترة من الفترات اللسان الصحيح واللُّغة المتميعة بل جميع أنواع التغيرات الأخرى أيضا.

أنَّ مصطلح علم اللُّغة ترجمة للمصطلح الإنجليزي «Tinguistics» فعلم اللُّغة حسب **دي سوسير**: هو دراسة اللُّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها. وهذا التعريف الذي أورده **صادق يوسف الدّباس** في كتابه إلى موضوع اللُّغة باعتبار هذه الأخيرة، ووظيفتها إنسانية، أمَّا معنى قول **دي سوسير**: "أنَّ اللُّغة في ذاتها فهو غاية يدرسها من حيث تعني اللُّغة، يدرسها كما هي، يدرسها كما تظهر"[4].

---

[1]- ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط 08، 1998، ص 55.

[2]- ينظر: محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 49.

[3]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 03، 1997م، ص 06.

[4]- محمود السعران، المرجع السابق، ص 51.

فالباحث ليس فيه أن يغير من طبيعتها، كما أنَّه ليس للباحث في موضوع أي علم من العلوم أن يغير من طبيعته، فليس له أن يقتصر في بحثه على جوانب من اللُّغة مستحسنًا إيَّاها، وينبغي جوانب أخرى استهجانا لها أو استخفافاتها، أو لغرض في نفسه أو أي سبب آخر من الأسباب[1].

أمَّا علم اللُّغة يدرس من أجل ذاتها: فمعناه أنَّه يدرس لغرض الدراسة نفسها يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها، فليس من موضوع دراسة أن يحقق أغراض تربوية فمثلا، أو أية أغراض عملية أخرى، لأنَّه لا يدرسها هادفا إلى ترقيتها أو إلى تصحيح جوانب منها أو تعديل أخرى، أنَّعمله قاصر على أن يغضها ويجعلها بطريقة موضوعية[2].

كما نشير في هذا السياق أنَّ **محمود فهمي** أورد عن علم اللُّغة«Linguistique» في أبسط تعريفاته هو دراسة اللُّغة على نحو علمي ويعني هذا التعريف أنَّ الدراسات اللُّغوية موضوعة المنشودة إلى استقرار كثير من الحقائق وتكون كثيرة من المناهج وخلق مناخ علمي يتيح لدى اللغويين، في كل أنحاء العالم المتحمصين في مختلف اللغات، درجة عالية في التعاون وتبادل للخبرة[3].

كما أنَّعلم اللُّغة يتخذ اللُّغة موضوعا له، وذلك لما تقوم به من ربط مضمونات للفكر الإنساني بأصوات ينتجها النطق أنَّها اللُّغة التي تقوم على إصدار واستقبال أصوات تحدثها عملية الكلام[4].

ونستنتج من هذا أنَّ هذا العلم (علم اللغة) يختص بدراسة لغة الإنسان، وهو بدراسته دراسة علمية موضوعية دقيقة ولا تتعدى دراسة اللغات الأخرى، كلغة النحل والصُّم والبُكم، وإشارات المرور.

2- نشأة اللُّغة الإنسانية الأولى:

2-1- أهم النظريات أو الفرضيات في نشأة اللغة

لقد شغل موضوع نشأة اللُّغة الباحثين على مدى الأزمان، فكانت آراؤهم تكاد تكون متشابهة في كل عنصر، فهذه الآراء إمَّا أن تنحو منحى اعتقادي، وهذا ما قاله أهل التوقيف وإصلاحية تواضعية.

---

[1]- ينظر: محمود السعران، علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، ص 51.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 51.

[3]- محمود فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، د ط، د ت، ص 17.

[4]- ينظر: محمود السعران، المرجع السابق، ص 35.

غير أنَّ ما يلفت النظر في هذا المبحث وهو أنَّ **صادق يوسف الدّباس** أشار إلى الحديث حول الآراء المتضاربة لأصل اللُّغة على الرغم من أنَّ هذا الموضوع بعد من أكثر المواضيع التي أسهم علماء اللُّغة البحث فيها، وجدُّوا في تقديم العلل للرّاجحة لذلك، عكفوا على تتبع مسار الأبحاث اللُّغوية القديمة من أجل الموصول إلى وجهة نظر موحدة حول هذه الإشكالية.

إنَّ **عبد السلام المسدي** مثلا يقول في هذا الصدد: "لا يكاد يوجد تفكير بشري تطرَّق إلى القضية اللُّغوية من قريب أو بعيد إلاَّ وقد آثار مشكلة أصل النشأة في اللُّغة حتى أنَّ الغوص في هذا المشكل قد مثل القاطع المشترك بين مجالات هذا التفكير نفسه إذا تجاذبت كل من الفلاسفة وأعلام الدِّين والباحثين في تاريخ الإنسان وأصل نشأة العالم الذي تعيش فيه[1].

ويعرض **عبد السلام المسدي** جل الآراء التي تمايزت لتبين أصل اللغات ويوافق هذا الطَّرح **صادق يوسف الدّباس**.

2-1-1- نظرية الإلهام والتوفيق.

يرى أصحاب هذه النظرية أنَّ اللُّغة هبة من الله تعالى، ولا شأن للإنسان بوضعها، وأول من قال عن هذه النظرية، كان الفيلسوف **هرقليودس** (480) قائلا: "الأسماء تدل على مسمياتها بالطبيعة، بالتواطئ والاصطلاح وأنَّ هذه الأسماء قد أعطيت من لدن قوة إلاهية لتكون أسماء لمسمياتها"[2].

واستمرت هذه النظرية في العصور الوسطى وبعد ظهور الإسلام ازدادت قوة إستنادًا إلى قوله تعالى: "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ اَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"[3].

إذ رأى معظم المفسرين أنَّها دليل على توقيفية اللغة، وتابع علماء العرب ذلك مؤيدين هذا الطرح ومن الذين يؤيدون هذا الرأي مجموعة من علماء اللُّغة على رأسهم **ابن فارس** و**ابن جني** في العصر الحديث، غير أنَّ الرافضين لهذه النظرية رأوا بأنَّ تأويل هذه الآية يكون بمعنى أقدر آدم على أن وضع عليها، وهذا الرأي هو

[1]- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني عند العرب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 02، 1986م، ص 56، 57.
[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 24.
[3]- سورة البقرة، الآية 31.

الصواب. هذان اللغويان يذكران أنَّ الله سبحانه وتعالى علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللُّغات، ودليلهم على ذلك الآية السابقة[1].

ومن الأدلة الواضحة على توقيفية اللُّغة قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وِالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ[2].

فكما هو ظاهر في الآية الكريمة أنَّ السَّماوات والأرض خلق من خلقه، واختلاف الألسنة بمعنى اللغات من آياته فهذا تغرير لمن أقروا بتوقيفية اللغة.

وقد اعتمد غير المسلمين على أدلة نقلية ورد فيها أنَّ الله تعالى خلق جميع الحيوانات ثم عرضها على آدم عليه السلام وقال له سميها لي فوضع آدم الأسماء لجميع الحيوانات.

قال **عبد الملك بن حبيب** كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربيا إلى أنَّبَعُدَ العهد وطال، حُرِّفَ وصار سريانيا، وهو منشود إلى الأرض سوري أو سريانية وهي أرض الجزيرة بها كان نوح عليه السلام- وقومه قبل الغرق قال: "وكان يُشَاكل اللِّسان للعربي إلاَّ أنَّه مُحَرَّفٌ ..."[3].

بعد الإشارة إلى التوقيف نتطرق إلى أصحاب هذه الفئة وأدلتهم عليها كالآتي[4]:

- **أدلة أصحاب التوفيق**

نذكر من بين أهَّم أصحاب هذه النَّظرية **السيوطي** في كتابه المزهر **ابن فارس** و**ابن جني** اللذان أكدا على أنَّ اللُّغة توقيفية وقد استدلوا بالعديد من النصوص القرآنية ونذكر منها:

أولا: قوله تعالى: "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا"[5]، وتعني بها أنَّ الأسماء كلها معلمة من عند الله.

---

[1]- أبو الفتح عثمان، ابن جني، الخصائص، تر: محمد علي النجار، ج 01، الناشر المكتبة العلمية، مطبعة دار الكتب المصرية، 1975م، ص 41.

[2]- سورة الروم، الآية 22.

[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 25.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 26.

[5]- سورة النجم، الآية 23.

ثانيا: قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وِالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ"[1]، فالمراد بها أنَّ هناك اختلاف وتعدد اللغات.

ثالثا: قوله تعالى: "إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا"[2]. وذلك يقتضي كون البواقي توقيفية، وقدم **ابن جني** تغيرات أخرى وهو أنَّ الله سبحانه وتعالى علم آدم جميع اللّغات فكان آدم وولده يتكلمون بها، وتفرقوا في الدنيا وخلق كل منهم بلغة من تلك اللّغات[3].

قال **ابن جذي** في تفسيره من طريق الضحاك عن **ابن عباس** في قوله: "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا"[4].

أمَّا **الخفاجي** فيذهب إلى أنَّ التوفيق الإلهي مستند إلى لغة سابقة له يفهم بها المقصود ... إن أردت أن أصل إلى هذه نذكر قوله تعالى: "قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"[5]. ثم قوله تعالى: "وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا"[6].

فإن دل كلام النملة على شيء فإنَّما يدل على لغة كاملة متداولة بين النمل، لغة أودعها الله في هذا الكائن الحي البسيط الضعيف[7].

- **نقد النَّظرية**

أنَّ هذه النَّظرية تعرضت لنقد ومعارضة شديدين، ذلك أنَّ التواضع أصلا يحتاج إلى لُّغة سابقة يحصل التفاهم بها، وهذه الانتقادات لخصت فيما يلي[8]:

---

[1]- سورة الروم، الآية 22.

[2]- سورة النجم، الآية 23.

[3]- ينظر: صادق يوسف الدّباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 25.

[4]- سورة النجم، الآية 23.

[5]- سورة النمل، الآية 18.

[6]- سورة النساء، الآية 164.

[7]- ينظر: صادق يوسف الدباس، المرجع السابق، ص 28.

[8]- ينظر: المرجع نفسه، ص 29.

أولا: لما لا يجوز أن يكون المراد من تعليم الأسماء إلهام إلى وضعها، أي عفا هذا أنَّه يجوز أن تكون هذه الأسماء وضعها قوم آخرون غير آدم وعلمها الله لآدم.

ثانيا: أنَّ الله تعالى ذمهم كما سبق في ذكر الآية لأنَّهم سموا الأصنام آلهة واعتقدوها كذلك.

ثالثا: أنَّ اللسان هو الجارحة الخاصة بالإنسان، وهي غير مرادة بالاتفاق.

رابعا: أنَّ الإِصطلاح لا يستدعي تقدم إِصطلاح آخر بدليل تعليم الدين للطفل دون سابقة اصطلاح.

ومن هذا نستخلص في آخر هذه النظرية أنَّها أغفلت المبدأ الاجتماعي للُّغة، وكذا العوامل الموضوعية التي دعت الإنسان إلى إِختيار تلك الوسيلة الصوتية الرمزية دون غيرها من الوسائل الأخرى.

2-1-2- نظرية الاتفاق والمواضعة والاصطلاح.

يرى أصحاب هذه النَّظرية أنَّ اللُّغة تواضع وتوافق يتم بين أفراد المجتمع وأول من قال لها كان الفيلسوف اليوناني **ديمقريطس**، الذي إِعتبر مسميات اللُّغة عملية تواطئية، لأنَّ الاسم الواحد ذاته كثير ما يقبل عدة مسميات، وكان الشيء الواحد كثيرا ما يقبل عدة أسماء، أو قد يَبْتَذِلْ السِّمة ولا يَبْتَذِلها هو، وتوسعها بهذا المبدأ إِنتهى **ديمقريطس** أنَّ القول: "بأنَّ الأسماء من الإنسان لا من بني قوة إلهية"[1].

وقد بيَّن **محمد الأنطاكي** أنَّ رأي بعض اللُّغويين كان بالاصطلاح، وهذا ما يبدو من خلال ذكره لقول **ابن جني**: "أكثر أهل النَّظر على أنَّ أصل اللُّغة إنَّما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف"[2].

أشار **صادق يوسف الدّباس** أنَّ ألفاظ اللُّغة اصطلاحها الناس عليها اصطلاحًا، فنرى كذلك **ابن جني** الذي لم يلزم بوجود نظرية واحدة لنشأة اللُّغة بل يذهب إلى أنَّ هذه النَّظريات تتكامل فيما بينها[3].

---

[1]- ينظر: محمد أنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار ألوف العربي، ط 04، (د. ت.ن)، ص 47.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 48.

[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 32.

وأهم مؤيدوا هذه النَّظرية أغلبهم أهل منطق من أصحاب اللُّغة **ديموكريط** و**أرسطو** وفرق المعتزلة أتوا بكلام **ابن جني** دليلا على ما ذهبوا إليه على ضربين هما[1]:

- **التواضع والاصطلاح:** حيث يقول **إبراهيم أنيس:** "كما أنْ يجتمع حكمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجون إلى الإبانَّة عن الأشياء المعلومة، فيضع لكل واحد سمة ولفظًا، إذا ذُكِرَ عُرِفَ به". حقيقة التواضع تفرض نفسها في أي لغة كانت، لأنَّ حاجة المسميات واردة في ما أُسْتُجِدَّ منها، وذكرها دون إيجادها للعيان على وجود المسمى الجديد ولا يكون هذا إلاَّ بالتواضع والاصطلاح.

وأشار **صادق يوسف الدباس** في هذا الموضوع أنَّ القائلين بِاصطلاح احتجوا بوجهين هما[2]:

1- لو كانت اللغات توقيفية لتقدمت بواسطة على التوقيف.

2- لو كانت اللغات توقيفية فذلك إمَّا بأنَّ خلق الله تعالى علما ضروريا.

- **نقد النظرية**

غير أنَّ هذه النَّظرية تعرضت لنقد ومعارضة شديدين، ذلك أنَّ التواضع أصلا يحتاج إلى لغة سابقة يحصل التفاهم بها، رغم أنَّ عددًا كبيرًا من مفردات اللُّغة قد وُضِع عبر الاصطلاح من خلال ما تقوم به معاجم اللُّغة العربية إلاَّ أنَّ ذلك لا يعني أنَّ اللُّغة كلَّها وضعت على هذا الأساس[3].

وأشار **صادق يوسف الدّباس** في نقد هذه النَّظرية كالتالي[4]:

1- لا نعلم توقف التوقيف على البعثة.

2- لما لا يجوز أن يخلق الله العلم الضروري في العقلاء، أن وضع وضعًا تلك الألفاظ لتلك المعاني.

[1]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 17.

[2]- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ص 44.

[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 32.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 32.

ونضيف إلى ما قاله **السيوطي** ما يأتي[1]:

1- أنَّه لا يكون حكماء يتواضعون بدون لغة.

2- أنَّ هذا القول مجرد دعوة تفتقر إلى دليل.

2-1-3- نظرية محاكاة الأصوات الطبيعية

يرى القائلون بهذه النَّظرية أنَّ نشأة اللُّغة بدأت بمحاكاة أصوات الطبيعة أي أنَّ اللُّغة الإنسانية تقليد للأصوات المسموعة في الطبيعة كأصوات الحيوانات، كصوت الرعد، خرير المياه، وغيرها من الأصوات. وهذه النَّظرية ليست جديدة ومن أهم رُوادها عندنا **الخليل بن أحمد الفراهيدي**. وقد ذهب إلى أنَّ الرباعي المضاعف هو حكاية لأصوات الطبيعية، وإلى أنَّ كثيرًا منهم مأخوذ من الثنائي الخفيف قال: "أنْ نرى ... أنَّ الحاكي يحكي صلصة اللجام، فيقول: صلصل اللّجام، وإن شاء قال: صل مخففة مرة اكتفاءً بها ... ولا تكون لا حكاية مؤلفة حتى تكون حرف صدرها موافقًا لحرف صدر ما ضُم إليها، وعجزها موافقًا لحرف عجزها ضُم إليها كأنَّهم ضموا دَّقَ فألقوا بينهما في دق دق دقدقة[2].

وهذه النَّظرية ليست جديدة فقد قال **ابن جني**: "وذهب بعضهم إلى أنَّ أصل اللغات كلها إنَّما هو من الأصوات والمسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار ... وبَعُدَ هنا عندي وجه صالح متقبل"[3].

وأخطأ من اعتقد أنَّ **ماكس ميلر** ومن اخترع هذه النَّظرية بل عرفها العلامة **ابن جني** وذكر أنَّه نقلها ممن سبقه.

ولعَّل أقدَّم إشارة إلى هذا الرأي ما ورد عن **الخليل وسباويه**، كما ذكر **ابن جني** في كتابه **الخصائص**، ولم يشر إلى هذه الآراء عند الغرب إذا يلزم الإشارة إليها.

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 32.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 33..

[3]- ابن جني، الخصائص، ص 46، 47.

فليس من الإنصاف أن تُطلق مثل هذه الآراء ولا يشار إليها من قريب أو بعيد ولاقت هذه النَّظرية قبولا في **القرن التاسع عشر** وأيَّدها علماء مثل **جسبريس** و**إبراهيم أنيس** ومنهم من سَّخِرَ من هذه النَّظرية وعلى رأسهم **ماكس مولر** إذا وُضِعت النَّظرية بأنَّها توصف بالفكر الإنساني عند حدود بصائر الحيوانات، وتجعل اللُّغة الإنسانية الراقية مقصورة لنشأة النظرية الغريزية.

ويقول **رينان** ليس من المعقول أو المفهوم أنَّ الإنسان وهو أرقى المخلوقات يقلِّد أصوات مخلوقات أدنى منه وأخذ يستنبط من تلك الأصوات المبهمة الغامضة كلمات لغته الراقية السامية[1].

ويرى **محمد الأنطاكي** أنَّ هذه النَّظرية حملت شيئا من الصواب إذًا نظرنا إلى بعض الألفاظ التي تُعْتبر صدى للأصوات الطبيعية، كالحفيف، زفير ... إلى غير ذلك، أنَّها فيما يتجاوز للحدِّ المعقول فلو كانت اللُّغة كلها محاكاة لأصوات الطبيعة لكان لدينا لغة واحدة لا غير في العالم كله[2].

- **نقد النَّظرية**

لقد وُجهت انتقادات لهذه النَّظرية منها[3]:

1- أنَّ هذه النَّظرية لا تحترم قيمة الإنسان، بل تنزل به إلى ما هو أدنى منه فلا يعقل أن يقلد الإنسان العاقل صوت الحيوان لما في ذلك من تقليل من كينونة الإنسان.

2- أنَّ العديد من الأسماء يتكلمون بلغات تخلو من المحاكاة والتقليد.

ونستخلص في الأخير أنَّ النَّظريات الثلاثة السابقة هي النَّظريات المتفق عليها حول أصل نشأة اللُّغة عند أغلب اللغويين القدماء منهم والمحدثين.

[1]- إبراهيم أنيس، دلالية الألفاظ، ص 20.

[2]- ينظر: محمد الأنطاكي، فقه اللغة، ص 49.

[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 35.

2-1-4- أن الفضل في نشأة اللُّغة يرجع إلى غريزة خاصة رود بها جميع أفراد النوع الإنساني (النظرية الفطرية)

يرى أصحاب هذه النَّظرية أنَّه لدى الإنسان غريزة خاصة تحمل كل فرد على التعبير بما في صدره بكلمة خاصة به هو، لذا فأنَّ التعابير عند الإنسان قد احتجت واتحدت، وبعد نشأة اللُّغة أنَّ الإنسان لم يستعملها (الغريزة)، فقد نشأت واختفت أي أنَّ هذه الغريزة تدفع الإنسان إلى القيام بأصوات وحركات خاصة مثل: الضحك البكاء، وغيرها. وكذا عندما يتعرض إلى انفعالات معينة مثل: الخوف، الحزن، الفرح، القلق ...الخ.

وهذه الغريزة قد زُود بها أفراد النوع الإنساني، ويستطيع بها التعبير عن كل مدرك حسي أو معنوي بكلمة خاصة به أو أكثر، ثبتت هذه النظرية ببعض المحدثين، كما كان عند **مولر Max Moller** (ت 1900)، والعلامة الفرنسي **رينان** (1890)، ولكن كثيرا من يقول أن وجدت لها أصلا مع الفيلسوف المسلم **ابن سينا** الذي رأى أنَّ اللُّغة منبعثة عن الطبع الذي انبعثت في تخصيص معنى بصوت تعبر عنه وهو أليف به واستطرد قائلا فالإنسان لديه قوه حسية ترتسم فيها الأمور الخارجية، ويتأذى عنها إلى النَّفس، فترتسم فيها ارتساما ثابتا، وهذه الأشياء الحسية التي ارتسمت قد تنقلت عن هيئتها الحسية أو المحسوسة إلى التجريد المعنوي[1].

ولكن بعض العلماء يرون أنَّ اللُّغة منبعثة عن جوانب نفسية كالرغبة في الرمز إلى الأشياء برموز يعرفها بها.

وبعضهم يرى أنَّ اللُّغة منبعثة عن جوانب انفعالية كالرغبة في التعبير عن مظاهر الحزن والألم بألفاظ دون الحركات والإشارات أو وصف المشاعر الداخلية.

[1]- ينظر: العبارة، أبو علي بن سينا، تحقيق ملمود الحضري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م، ص 03.

وبعضهم يرى أنَّ اللُّغة منبعثة لدوافع اجتماعية وهي الرغبة في التواصل وتحقيق المقاصد، فابتكر المجتمع اللُّغة ليتواصل بها ويتميز بها عن غيره من المخلوقات[1].

وهذه الآراء في حقيقة الأمر تصف مظاهر اللُّغة وطبيعتها ووظائفها في المجتمع، ولكنها ليست السبب الحقيقي في وجود اللغة، فاللُّغة في حقيقة الأمر ملكة إنسانية أو ظاهرة إنسانية يتميز بها الإنسان عن الحيوان، وهي من المواهب الخاصة التي وهبها الله تعالى للإنسان.

- **نقد النظرية**

لقد تعرضت هذه النظرية إلى انتقادات تمثلت في ما يلي[2]:

1- لم يحدد كيف استعملت الغريزة للكلامية أول مرة للتعبير عن حاجة الإنسان.

2- أنَّ المعاني الكلية المعنوية تدل على رقي لا يصدق معه أن تكون هذه هي اللُّغة الإنسانية الأولى.

2-1-5- نظرية الأصوات التعجبية العاطفية

- **نظرية «Pauch- paeck» بوه - بوه أو التنفس عن النَّفس:** وهذه النظرية ترى أنَّ لكل انفعالات تعود إلى غريزة، فيعّبر عنها بحركات أو أصوات مثل البكاء والضحك والإنقباض والانبساط، والخوف والحزن، والسرور لذلك ربط **داروين** بين النشأة اللُّغوية للإنسان وتلك الأصوات الغريزية والانفعال[3].

فالشعور بالإزدراء والغضب بمحبه النفخ بالفم بوه بوه ويقابله بالعربية أف، وهذا ما صرح به القرآن الكريم: "فَلَّا تَقُل لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا"[4].

وللرد على هذه النظرية أنَّها تحصر اللُّغة بإحساس فتنشأ الأصوات ويتجاهلوا الحاجة إلى التفاهم أو التخاطب والتعبير بها في النَّفس.

---

[1]- محمود عكاشة، علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، ص، 1428هـ - 2007م، ص 78، 79.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 36.

[3]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، 23.

[4]- سورة الإسراء، الآية 23.

الحقيقة أنَّ تلك الشهقات، أو التَّأوهات لا تعدو أن تكون أصواتًا عرفية تختلف باختلاف الشعوب والأمم، فصوت الدَّهشة عندنا هو "أه" (Oh)، وليس "أوه" (ah)، كما هو الحال عند الإنجليز الذين استحى منهم **دارون**، ملاحظته، فلكل شعب صوت خاص عند البكاء أو الأنين أو الدَّهشة أو الازدراء ونحوها من الانفعالات الغريزية[1].

ونستخلص في الأخير أنَّ هذه النظرية هي تحوي على مجموعة العواطف والمشاعر المكتومة داخل الإنسان[2].

2-1-6- نظرية الاستجابة الصوتية للحركة العضلية

- **نظرية ya- he- ho (يوهي هوه)**

وهذه النظرية للعالم الألماني **هيجل** وهي ترى أنَّ اللُّغة نشأت من أدوات جماعية صدرت عن مجموعة من الناس في أثناء قيامهم بعمل شاق يحتاج إلى تعاون، وهذا الصَّوت يُشبه ما تسمعه اليوم بين بعض العمال وهم يؤدون عملا شاقا، فيردِّدون أصواتًا هي (بوهو)، ويتكرر هذا العمل بهذه الكيفية من الأصوات فتنوعت بحيث لا يمكن أن تشكل ألفاظا فتبني لغة، فهي لا تكاد تعدو عن تكرار الأصوات تقف عند حد معين.

الأمر الذي يمكن أن تنتفع منه في هذه النَّظرية أنَّها "عالجت النشأة اللُّغوية في ضوء المجتمع الإنساني"[3]. أي أنَّ نشأة اللُّغة كانت إثر اجتماع الإنسان بأخيه الإنسان، ولم تنشأ عنه وهو منعزل بهذا يربطون بين نشأة اللُّغة وتكوين المجتمع الإنساني.

وما نفهمه من خلال هذه النَّظرية أنَّها هي استجابة الأعضاء للصوت وتطبيق ما يؤمر به[4].

2-1-7- نَّظرية جيسبريس

[1]- ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 25.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 36.

[3]- إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 26.

[4]- ينظر: صادق يوسف الدباس، المرجع السابق، ص 37.

وعلى رأس هذه النَّظريات **جيسبريس** الذي أخذ بكل النَّظريات السابقة وأسس عليها أُسس علمية واضحة المعالم، وخاضعة للتجربة الحديثة، تعتمد هذه النظرية على الطريقة الاستقرائية فتُستعرض الملاحظات والتّجارب ثم يخلص إلى النتيجة، وقد أسست هذه النظرية على ما يأتي اللُّغة عند الطفل لغة الأمم البدائية، تاريخ التطور اللُّغوي[1].

وتقوم هذه النظرية على ثلاث مراحل[2]:

1- الدراسة الوافية للُّغة الطفل.
2- دراسة لُّغات القبائل البدائية.
3- الدراسة تاريخية للتطور اللُّغوي.

وكل هذا من أجل التوصل إلى معرفة كيف نشأت اللُّغة الإنسانية الأولى.

2-1-8- نظرية فيندريس

يرى **فندريس** أنَّ اللُّغة كانت عند الإنسان لأول مرة انفعالية لا غير ذلك، فإنَّ تصور أصحاب هذه النظرية لكيفية نشأة اللُّغة، فيقول: "عند هذا السلف البعيد الذي لم يكن مخه صالحا للتفكير بدأت اللُّغة بصفة انفعالية محضة، ولعلها كانت في الأصل مجرد عِناد، يُنَظم بوزنه حركة المشي، أو العمل اليدوي أو صيحة كصيحة الحيوان تعبر عن الألم أو الفرح، وتكشف عن خوف أو رغبة في الغِذاء، بعد ذلك لعَّل الصيحة أُعتبرت بعد أن زُوِّرت بقية رمزية، كأنَّها إشارة قابلة لأنِ يكررها آخرون، ولعَّل الإنسان وقد وجد فيه متناول يده هذا المسلك المريح قد استعمله للاتصال مع بني جنسه، أو إفادتهم إلى عمل ما أو لمنعهم منه ... هذا الغرض تبدو عليه مخايل الصِّدق وإنْ لم يكن مما يمكن البرهان عليه"[3].

---

[1]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 27.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 37.

[3]- ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 03، 1417هـ - 1997م، ص 115.

وما نستخلصه في هذه النَّظرية أنَّها تغزو نشأة اللُّغة الإنسانية إلى أمر ذاتي أي أنَّها تعتمد بالشعور الوجداني الإنساني، وبالحاجة إلى التعبير عما يجيش بصدر الإنسان من انفعالات وأحاسيس[1].

2-1-9- نظرية النشوء والتناسل

يرى أصحاب هذه النَّظرية أنَّ اللُّغة نشأت بشكل تلقائي ثم أعقبها التكاثر والتوالد.

ونستنتج أنَّه وجب على الباحث أنْ لا يحصر نشأة اللُّغة في نظرية واحدة، بل لابد من الأخذ بها في النظريات والعمل على التوفيق بين النظريات ويأخذ الجانب الإيجابي في كل نظرية دون إغفال عن نظرية منها.

أنَّ **صادق يوسف الدّباس** لم يتوسع في بعض النظريات وربما كان ذلك عن قصد، فهو اهتم بنظريات الثلاثة التي كانت سببًا في نشوء اللُّغة والتي أكَّد وتحدث عنها العديد من الباحثين والعلماء.

ملاحظة: يابنتي كان يمكنك الاختصار في عنصر النظريات، إطناب كبير.

3- اللُّغة عند الطفل

إنَّ المادة الأولى للغة هي الأصوات، فالطفل في مراحله الأولى يصدر أصواتًا معبرًا عن حاجاته ورغبَّاته وألمه وفرحه، فتتطور هذه الأصوات مشكلةً لغةً.

لقد عرَّف **ابن جني** اللُّغة سابقًا: "أصواتٌ يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]، بمعنى أنَّها لا تكون إلاَّ بوجود مجتمع وهنا دليل على أنَّ اللُّغة اجتماعية فهي إذاً مكتسبة، وعليه نطرح الإشكال: إن كانت اللُّغة مكتسبة فكيف يكتسبها الطفل؟

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 37، 38.

[2]- ابن جني، الخصائص، ص 32.

3-1- مراحل نمو اللُّغة عند الطفل:

أشار **صادق يوسف الدّباس** أنَّ الطفل يكتسب اللُّغة عند العبارات والكلمات التي يكررها الوالدين أمامه ،وإذا تكررت أكثر من مرة فتصبح عبارات نشطة عند الطفل وعادة، فمراحل نمو اللُّغة عند الطفل تتكون من مرحلة ما قبل اللُّغة و مرحلة تعلم اللُّغة[1].

3-1-1- مرحلة ما قبل اللُّغة: تعتبر مرحلة ما قبل النطق هي مرحلة هامة في حياة الطفل حيث يتعلم فيها اللُّغة، فكما أنَّ اللعب والحركات يقوم بها في شهوره الأولى حيث تتغير فيها ملامح وجهه ليعبر عن آلامه وانفعالاته وحالاته العاطفية. أمَّا مرحلة تعلم اللُّغة فهي مرحلة النداء والإشارات وهي من أهم التعابير اللُّغوية التي يمر بها الطفل.

وبيَّن الكاتب أنَّ هذه المرحلة تكون من مراحل الولادة حتى نهاية الشهر العاشر من عمر الطفل وتضم هذه الفترة مراحل نذكرها[2]:

- **مرحلة الصراخ:** وسيلة الاتصال الصوتية الأولى وهي غير محددة في صورة ألفاظ، وتُوجه إلى جماعة غير محددة لإشباع رغبة الطفل، فالصرخة الأولى لها أهمية ودلالة نظر لأنَّها في نفس الوقت تُغير أول استخدام لجهاز الكلام، كما أنَّها أيضا أول مرة يسمع فيها الطفل صوته الخاص، وهي خبرة هامة التطور اللُّغوي، ومن الواضح أنَّ صراخ الطفل خلال هذه المرحلة قد اختلفت أسبابه حسب الدراسات وحسب عمره، فقد بين **ألدريتش** ومع **نوه** أنَّ أسباب الصراخ عند هذه السن تعود إلى الضوضاء والضوء الشديد[3].

أمَّا **شارلون بلهر**: فقد أوضح أنَّ صراخ الطفل خلال السنة الأولى من عمره يمكن أنْ يرجع لكثير من الأسباب أهمها[4]:

1- الأهم لهم وخصوصا المتعلق بالتغذية.

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 41.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 42- 44.

[3]- ينظر: ليلى كرم الدين، اللغة عند الطفل ماقبل المدرسة، ص 34.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 55.

2- المنبهات القوية كالضوء الشديد الأصوات الحادة أو الحرارة والبرد الشديدين.

3- التغيرات المفاجئة في الوضع والأوضاع المريحة.

4- الاضطرابات القوية أثناء النوم.

5- التعب والجوع ... إلخ.

- **مرحلة المناغاة:** كلمة المناغاة هي نسيج صوتي لدى الطفل تمتد هذه المرحلة من الشهر الثالث حتى السابع.

إنَّ دراسة **سميث** لم يبدأها عند أي طفل من الأطفال حتى الثالثة عشر شهرًا وذلك عند بلوغهم العمر الثمانية أشهر للكلام، أمَّا السبعة عشر طفلا البالغ عمرهم عشرة أشهر فكان متوسط عدد الكلمات التي نطقوها كلمة واحدة، وعند بلوغهم عاما متوسط عدد الكلمات التي نطقها اِثنان وخمسون طفلاً لا تتجاوز ثلاث كلمات[1].

1- **مرحلة التقليد:** وتكون هذه المرحلة في الشهر الخامس حتى الشهر العاشر الذي يحاول الطفل أنْ يقلد ما يسمعه من الكبار[2].

أمَّا دراسة **شارلون بهلر** فقد تمكن الأطفال من تقليد المقاطع مثل ماما عند بلوغ الشهر الحادي عشر، التي اعتبرت الكلمة الأولى للطفل هي أول كلمة، مفهومة ينطقها في وجود الممتحنن وأنَّ الطفل لم يتمكن من نطق كلمته الأولى بهذه الطريقة إلاَّ عند بلوغه أربعة عشرة شهرًا وإنْ كان قد أشارت إلى أنَّ أمهات هؤلاء الأطفال قد ذكرنا أنَّهم قد تمكنوا من نطق كلمتين أو ثلاث كلمات عند بلوغهم العام[3].

كما نجد أنَّ **ليوبولد** الذي وضع أربعة مؤلفات هامة حول اكتساب لغة الطفل قد حدد نتيجة لدراساته العديد أربعة أعمار محتملة لظهور الكلمة الأولى عند الطفل هي بين الثامنة والتاسعة والسادسة عشر، والسابعة عشر شهرًا، وقد أرجع **ليوبولد** اختلاف تلك الدراسات إلى العديد من العوامل من أهمها اختلاف المعيار أو المحك الذي يعتمد عليه لتحديد المقصود بالكلمة الأولى.

---

[1]- ينظر: ليلى كرم الدين، اللغة عند الطفل قبل المدرسة، ص 62.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

- **مرحلة الحركة المعبرة:** يبدأ الطفل بإحداث حركات تساعد على التعبير عما في نفسه مثلا حركة الرجلين المتزايدة رفضًا للبس ملابسه أو الإنقاص منها.

3-1-2- مرحلة اللُّغة:

تتميز هذه المرحلة بأنَّها ترسي الدعائم الرئيسية التي تقوم عليها الشخصية وتساهم خبرات الطفل، في سنواته الخمس الأولى، بتدعيم الصحة النَّفسية التي يحملها معه في المراحل اللاحقة، وتتميز بالنمو اللُّغوي وباكتساب مهارات التعبير والتواصل، وبطاقة عالية من الخيال والتمركز حول الذات مع حب الاكتشاف والتجريب، فعند تقييمها للُّغة الطفل في سن الثامنة مقارنة بإنسان بالغ تكون النظرة سلبية في الوهلة الأولى كون الطفل في السنوات الأولى يفتقد إلى مفرداته اللُّغوية... تجعله عاجزًا عن التحدث والتواصل مع الغير، فكثيرًا ما يستخدم الطفل ألفاظًا مثل شيء، حيوان ... إلخ.

كما ينجح في فهمها بقدر أكثر من تمكنه من استخدامها، وفي غالب الأحيان يفهمها بقدر أكبر من تمكنه من استخدامها، وفي غالب الأحيان يفهمها بشكل خاطئ هذا كله راجع إلى عدم النضج اللغوي، فكثير من الآباء والمعلمون يدفعون الطفل ودون قصد إلى الإقلال من استخدام الكلمات حيث يفضلون اللُّغة الحركية والإشارة في ملاحظاتهم معه[1].

وعندما يدخل الطفل في الشهر الحادي عشر يبدأ الطفل بعملية الفهم، وهكذا تصدر منه أول لفظة فتتطور عملية الفهم لديه، تمتد قدرته اللفظية إلى عدة أشهر فيمكن أنْ يعبر بلفظة واحدة عن عبارة كاملة تفهمها الأمم من معناها مثلا: يقول: "ماما"، فقد تعني أنَّه خائف، أو جائع، أو حليب ... الخ، فالأم هنا تفهم ما تعودته من طفلها[2].

[1]- ينظر: سيرجو سبني، التربية اللغوية للطفل، دار الفكر العربي، (د، ط)، القاهرة، 2001، ص 49.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 44.

يرى **جرسيلدا**: أنَّ الطفل عند تعلمه للكلام يكثر من الأسئلة بصفة خاصة وذلك لإرضاء فضوله، هدفه الاحتكاك بالمجتمع أو جذب الآخرين أو الإحساس بالأمان والرغبة في التسلية أو مساعدة لميوله، وفي بعض الأحيان يوجه الطفل الأسئلة رغبة في الثرثرة للتدريب على الكلام[1].

إنَّ الكلمات عند الطفل يكتسبها مع مرور وقت معين ثابت وعام يطابق الأشياء والأفعال وتفيد بصورة ملائمة الاتصال مع الآخرين من عمر الرابعة إلى سن السابعة، فمع تقدم السن وازدياد الخبرة عند الطفل سوف تتحد تصوراته الذهنية وتصبح مفرداته أكثر ارتقاء وإثراء وملائمة.

كما يتفق علماء اللُّغة أنَّ الطفل بشكل عام ينطق الطفل الكلمة الأولى وهي أول صوت يستخدمه الطفل استخدامًا له معنى، وقد يبدو من السهولة بالإمكان تحديد السن التي ينطق عندها الطفل كلمته الأولى.

إلاَّ أنَّ هناك العديد من المشكلات والصعوبات التي تجعل من الصعب التحديد الدقيق لهذا السن والاعتماد على المحك السابق بمفرده، وهي صعوبات ومشكلات أدت بدورها إلى الاختلاف الكبير في تحديد السن التي تُنطق عندها الكلمة الأولى.

وفي الأخير نستنتج أنَّ اللُّغة تستخدم في السنوات الأولى في الحياة بصورة مرتبطة بالأشياء والأحداث الواقعية. أمَّا مرحلة الطفولة الثانية تحل الكلمات محل الأشياء والأحداث الواقعية، وفي مرحلة الطفولة الثانية تحل الكلمات محل الأشياء للأحداث، وتساعد على تذكر الماضي وعلى التنبؤ بالمستقبل.

3-2- الأمور التي تساعد على النمو اللغوي عند الطفل:

من أهم الأمور المساعدة على نمو اللُّغة عند الطفل نذكرها كالآتي[2]:

1- ترتيب الطفل بين الأخوة أي الأسرة تهتم بالطفل الأول أكثر مما يساعد على نمو قدرته اللُّغوية أكثر من الأبناء الذين تلوه.
2- الجنس: يؤثر الجنس في نمو اللُّغة، فنجد الإناث أكثر تفوقًا على الذكور في اكتساب اللُّغة ولا سيما في المراحل الأولى من الطفولة.

[1]- سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ص 57.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 44، 45.

3- الأسماء: فالأطفال الأسرع ذكاءًا هم الأسرع في تطوير ملكتهم اللُّغوية.

4- الترابط الأسري: كلما سادت المحبة والألفة في الأسرة زاد الاهتمام بالطفل والعناية به وتحفيزه على الكلام.

5- الحالة الاقتصادية والاجتماعية: هناك علاقة وطيدة بين اكتساب اللُّغة والحالة الاجتماعية والاقتصادية، كلما كانت الحالة الاجتماعية والاقتصادية مرتفعة كلما كان الاهتمام بالطفل أفضل.

3-3- الاضطرابات اللُّغوية عند الأطفال:

من أهم العيوب التي تتصدى للطفل في لغته الكلامية نذكرها كالتالي[1]:

1- **العيوب الكلامية الناتجة عن نقص في القدرة العقلية للطفل:** إنَّ الضعف العقلي قد يرجع إلى عوامل وراثية تؤثر على الطفل وقدرته في اكتساب اللغة، ويظهر عنده ذلك في قلة عدد المفردات وعدم قدرته على التطور الفكري.

2- **العيوب الكلامية الناتجة عن اضطرابات في النطق:**

يكون هذا العيب على مستوى النطق مثلا الطفل يبدل حرف بحرف كأنْ يستبدل حرف السين بحرف الثاء وهذا ما يسمى بعيوب النطق (اللثلثة)، وتظهر هذه الظاهرة في سن الخامسة إلى سن السابعة حين يبدؤون بتبديل أسنانهم.

التحريف ويكون بنطق الطفل صوتا خاطئا بسبب ربما تشوه الأسنان والشفاه أو غير ذلك على مستوى جهاز النطق.

الحذف كأن يحذف الطفل بعض الأصوات التي تتكون منها الكلمة.

وفي الأخير نستنتج من هذا أنَّ العيوب الكلامية لا تكون إلاَّ إنْ كان خلل في الجهاز النطقي أو في السمعي، النَّفسي، ...الخ، هذا ما يؤثر على نطق الطفل.

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 46، 47.

4- اللُّغة المكتوبة واللُّغة المنطوقة:

تحدث الكاتب في هذا العنصر عن اللُّغة المنطوقة والمكتوبة وبين الأسبقية والوجود حيث يتقدم المنطوق عن المكتوب، لأنَّ الأول متعلق بالحواس والثاني بالاكتساب، وبين كل واحد منهما مميزات وخصائص حددها الكاتب[1].

4-1- اللُّغة المنطوقة:

تعتبر اللُّغة المنطوقة هي لغة الأداء الصوتي الذي تظهر فيه جميع العناصر الصوتية الأساسية والثانوية، أو هي: لغة الخطاب اليومي الشفهي والأصوات هي أصل طبيعة اللُّغات جميعا، فأية لغة أصوات منطوقة، وهذا هو الأصل، أمّا كتابتها فمرحلة تالية لنطقها، ولا تعد الأصل فيها.

ومصطلح اللُّغة المنطوقة قد يبنين اللُّغة الفقهية، وقد يعني اللُّغة المقروءة، ومصطلح اللُّغة الشفهية أدق تعبيرا عن لغة الخطاب اليومي، وقد يراد باللُّغة المنطوقة مصطلح اللُّغة العام، وهي تقارب ما يعرف بالتعبيرات غير اللُّغوية التي تؤدي معنى لغويا مثل: الحركات، والإشارات، والرموز، وهذه الأشياء ليست لغة بل رمزا تعبيريا[2].

اللُّغة المنطوقة من الناحية التاريخية أسبق من اللُّغة المكتوبة، فالإنسان تعلم اللُّغة أولاً ونطق بها، ثم اختراع رموز الكتابة لترمز أصوات اللُّغة فرمز إليها برموز، وقد دونت بعض اللغات القديمة في مرحلة متأخرة فحفظ بعضها من الضياع مكتوبا.

وهناك لغات لم تتح لها فرصة للتدوين، فاندثرت فلم نرى لها من باقية تدلنا على شيء من مفرداتها أو قواعدها[3].

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 48.

[2]- محمود عكاشة، علم اللغة – مدخل نظري في اللغة العربية- دار النشر للجامعات، القاهرة، ط 01، 2006، ص 205.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 206.

إنّ معظم اللُّغات التي يتكلمها العالم اليوم لم تكتب إلاَّ بعد فترة متأخرة من وجودها، فبعضها كتب في زمن حديث، والكثير منها كتب مؤخرًا، ومازلت في العالم لغات منطوقة لم تكتب مثل لغات بعض القبائل في إفريقيا ولغات الهنود الحمر في أمريكا ...، وهذه اللغات في طريقها إلى الفناء، وبعض اللغات التي ليس لها نظام كتابي استعارت حروفا من لغة إلى أخرى وطوعتها لنظامها الصوتي بزيادة أو تعديل[1].

فالتفرقة بين هيئتين للخطاب بلغة واحدة، وهذا هو المفهوم العلمي في البحوث المتخصصة في اللُّغة المنطوقة في اللسانيات الحديثة[2].

وقد عرَّفها بعض المحدثين بأنَّها الكلام التلقائي المصّوغ صياغة حرة في مواقف تبليغية طبيعية، وقد تعني لغة الخطاب اليومي لا النظام اللُّغوي ويستعمل بمصطلح (الموقف التبليغي Cammenicatianp Sturteint) المراد فالموقف الكلام Speack Sturection[3].

4-2- اللُّغة المكتوبة

اللُّغة المكتوبة أو المدونة هي التي رمز إلى رموزها الصوتية المسموعة Phanutie Sgmbals برموز كتابية مقروءة، تتأثر بنوع الخطاب الذي نكتب بها وبأسلوب الكاتب، وقواعد الكتابة، وقواعد اللُّغة المكتوبة، وهذا النوع يتميز بأنَّه أكثر رضا، وانتقاء وأكثر ثباتا، وأطول عمرا، لأنَّه يمكن الاحتفاظ بالمادة الكتابية مدونة فترة طويلة بيد أنَّ الأصوات رهينة زمن الداء ويصعب الاحتفاظ بها لفترات طويلة، لأنَّها متطورة وغير ثابتة وعرضة للنسيان والتحريف، ولهذا عرفت اللُّغة المكتوبة بلغة النصوص الثابتة، وارتبطت بالتراث القديم والنصوص المقدسة، ولآثار، ويأتي اللُّغة المكتوبة في المرحلة الثانية بعد نشأة اللُّغة وبعد هذا من المسلمات التاريخية فقد سبقت اللُّغة اختراع الكتابة برمز بعيد[4].

---

[1]- ينظر: منهج البحث في الأدب، ماييه، ترجمة، محمد سدور، دار العلم للملايين، 1946، ص 95، 96.

[2]- محمد العبد، اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، بحث في النظرية، دار الفكر العربي للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1990م، ص 61.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 62.

[4]- فليب بروثون سيرج، ثروة الاتصال، نشأة أيديولوجية جديدة، ترإسلام جمة هالة عبد الرؤوف مراد، دار المستقبل العربي، 1993م، ص 15.

وقد ذهب علماء اللُّغة قديمًا وبعض الأوروبيين حديثا إلى أنَّ اللُّغة المكتوبة أو مادة النصوص أهم من اللُّغة المنطوقة ويرجع سبب ذلك إلى أنَّهم اعتمدوا في تقصيد اللُّغة، وتحليل مستوياتها على الشكل المكتوبة، باعتبار أساسا للقراءة والتكلم، وباعتبار على قول **ماريانة لوشيمان Mariane Laxhmen** تخزينًا لنتائج عمليات الإرسال والاستقبال أو القول والتلقي، وقد قام علماء العربية بتدوين اللغات العرب ووضعوا مظاهرها ومعانيها بعد أن انتشر اللحن في اللُّغة بسبب تداخل الألسنة، واختلاف اللُّغات بعد الإسلام، واعتبرت مصنفاتهم اللُّغوية مصدرًا لمن يأتي بعدهم[1].

رأى **ديسوسير** وأتباعه والبنيويون من أمثال: **سايبر Sapir** و **بلومفليد B haun Eiahit**، و**هوكت Hoketrt**، و**جليسون Gheasan** أنَّ الشكل المكتوب للُّغة ليس إلاَّ تسجيلاً ماديا لأصوات حية منطوقة، شاهد ذلك قول بلومفيلد: أنَّ الشكل المكتوب ليس لغة، ولكنه طريقة تسجيل اللُّغة بالإشارات والرموز الصوتية[2].

فالكتابة لا تمثل اللُّغة المنطوقة تمثيلا كاملاً، والكتابة التي نتحدث عنها هي الكتابة الأبجدية التي تربط فيها الوحدة الخطية Graphene، بوحدة صوتية أو فونيم على اعتبار أنَّها التعبير الرمزي لها، و "الكتابة إشارات تصويرية أو خطية تتمثل بإشارات صوتية لغوية"[3].

ومن هنا نستنتج من وضع الرمز الكتابي بإزالة صوت لغوي يرمز إلى اللُّغة ولا علاقة معنوية بين الرمز الصوتي ورمزه الكتابي، فالصوت مجرد من المعنى، وكذلك الحرف المكتوب لا معنى له إلاَّ ما اصطلحنا عليه أنَّه يرمز إلى صوت معين في اللغة.

وبدلنا تاريخ الكتابة على أنَّها قد أحيطت بأجواء سحرية، حتى أنَّها بعد أنْ تجردت من كل صفة سحرية، ظلت محاطة بها لغة من الرهبة والاحترام، ذلك أنَّ الناس قد احتفظوا بها النص المكتوب من خرافة.

ويتجلى الشكل الكتابي في الذهن لعدة أسباب يذكرها **دي سوسير**:

[1]- محمد عكاشة، علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية، ص 218.

[2]- المرجع نفسه، ص 218، 219.

[3]- بول فابر، كريشيان بابلون، مدخل إلى الألسنة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 01، 1992، ص 75.

أولا: الشكل الكتابي الذي طبع في أذهاننا، وكأنَّه شيء مستمر وثابت وكأنَّه ملاءمة من الأصوات المحافظة على وحدة اللُّغة عبر الزمن.

ثانيا: يعطي بغالبية النَّاس انتباها كبير الانطباعات المرئية ببساطة بأنَّها أكثر ثباتا، ووضوحا من الانطباعات السمعية، ولهذا فهم يفضلون الصورة الكتابية التي تعمل على فرض نفسها عليهم على حساب الصوت،

ثالثا: يحسم الأمر لصالح الكتابة عندما لا يكون هناك مواقف بين اللُّغة والإملاء فأنَّ استمرار الخلاف يكون صعبا على كل شخص باستثناء اللغوي إذًا لم يقدم فلا مشكلة، فأنَّ الشكل الكتابي هو الذي يفوز حتمًا، لهذا فالكتابة تحمل أهمية لا يستحقها[1].

ويرجع اهتمام العلماء بالنص المكتوب قديما إلى أنَّه ثابت ويحافظ على مضمونه اللغوي وثقله ويمكن نقله عبر مسافات بعيدة على عكس اللُّغة المنطوقة.

4-3- أهم خصائص اللُّغة المكتوبة من حيث البناء:

تتمثل أهم خصائص اللُّغةالمكتوبة فيما يلي[2]:

1- اللُّغة المكتوبة تتعلم في مرحلة لاحقة فهي ثانوية مكتسبة بهذا المعنى.
2- تستعمل اللُّغة المكتوبة تراكيب نحوية من نحو (جملة العلة، جملة العطف، وجملة الشرط).
3- تصبح اللُّغة المكتوبة بطريقة تسمح بتماسك أكثر.
4- اللُّغة المكتوبة لغة مضغوطة على العموم.
5- يستخدم الخطاب المكتوب في غالب الأحيان الأفعال المبنية للمجهول.

المعلومات الواردة في الخطاب المكتوب عبارة عن أفكار مجمعة في جمل طويلة.

قد أشار **حلمي خليل** إلى أوجه الاختلاف بين اللُّغة المكتوبة والمنطوقة بقوله: "منذ أن أصبحت الدراسة اللُّغوية دراسة علمية موضوعية قائمة على دراسة اللُّغة المنطوقة "Spatenhengueye" وجد علماء اللُّغة أنَّ هناك فروق بين اللُّغة المنطوقة واللُّغة المكتوبة "written" تتمثل في أشياء تفتقر إليها اللُّغة

[1]- دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، ص 56.
[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 51، 52.

المكتوبة، وتعين السامع على إدراك المعاني وفهم الدلالة، مثل: النبر "Stress"، والتنغيم"Lintonection" ودرجة علو للصَّوت "Lauelness" وسرعة الكلام "Speeck"، وهي العناصر المنطوقة التي تختفي من النص المكتوب لعدم وجود رموز كتابية ترمز إليها[1].

4-4- الموازنة بين اللُّغة المكتوبة واللُّغة المنطوقة:

يمكن الموازنة بينهم فيما يلي[2]:

1- سبقت اللُّغة المنطوقة اللُّغة المكتوبة من الزمن.
2- أنَّ الثروة اللُّغوية باللُّغة المكتوبة أكثر بكثير من الثروة اللُّغوية باللُّغة المنطوقة.
3- التعلم باللُّغة المنطوقة يكون بالممارسة، أمّا التعلم باللُّغة المكتوبة فيكون بالدراسة.
4- اللُّغة المنطوقة عرضة للزوال بعكس اللُّغة المكتوبة التي تبقى دائما محفوظة ولا تزول.
5- اللُّغة المنطوقة تراعي راحة المتكلم.

5- الصراع اللغوي

5-1- مفهوم الصراع اللُّغوي:

أكد اللُّغويون أنَّ اللُّغة كائن حي يتجدد ويتطور من حيث الأخر يراها مرة قوية ونراها مرة أخرى ضعيفة لكنها لا تموت، فالمجتمع لا يتفاهم إلاَّ بوجود لغة بينهم يتواصلون بها، إذًا فاللُّغة تتأثر بعوامل التطورات الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والتاريخية.

وقد يوجد في مجتمع واحد لغتان فيؤثران في بعضهما ويتصارعان فيما بينهما في نقطة ما فقد تطغى لغة على الأخرى، وهذا يؤدي إلى تفاعل وإنتاج وتطور أكيد[3].

وأصبح من المسلم به عند اللُّغويين أنَّ احتكاك اللُّغات ضرورة تاريخية وهذا الاحتكاك يؤدي إلى تداخلها إنْ قليلاً وإنْ كثرًا، ولا يكادون يقطعون بأنَّ التطور الدائم للُّغة من اللُّغات وهي في معزل عن كل احتكاك وتأثر خارجي، يُعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق، وذلك لأنَّ الأثر البالغ، الذي يقع على إحدى اللغات

[1]- محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، ص 221، 222.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 54.
[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 55.

من لغات مجاورة لها، كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللُّغوي، ويترتب عليه النتائج بعيدة المدى، إلى درجة أنَّ بعض العلماء يذهبون إلى القول: بأنَّه لا توجد لغة متطورة لم تختلط بغيرها[1].

إنَّ الاحتكاك بين لغتين متجاوزتين لا يحدث دائما على وتيرة واحدة، في كل الحالات، ذلك لأنَّقوة اللغات ليست واحدة، ومن ثم اختلفت قدرتها على مقاومة، فالألمانية والفرنسية مثلا لغتان قويتان تستويان في القوة، وبينهما اختلافات لغوية كبيرة، فإذا ما تعرضتا للمنافسة والاحتكاك، كانت المنافسة بينهما تكاد تكون محصورة في الميدان الإقتصادي وحده، ذلك أنَّ الانتصار الذي تناله احدى اللغتين في ميدان المعاملة أي تعميم الحياة نفسها[2].

إنَّ المصلحة العلمية هي وحدها الحكم في مثل هذه الحالات وهي التي تحكم لهذه اللُّغة أو لتلك وقد تبقى اللُّغتان متجاورتين زمنا طويلا وهما في حالة تعادل.

وليس هذا فقط وكذلك للموقف السياسي أهمية كبرى كذلك فإنَّ بعض الشعوب يتمسك بهذه اللُّغة دون تلك ويرى لها عهدا غياب تفشي مدفوعة بعاطفة وطنية، أو محاولة مثل استغلالها أو نفورا من دون مجاورة لها.

5-2- العوامل التي تتحكم في الصراع اللغوي:

العوامل التي تتحكم في الصراع اللغوي هما عاملان أساسيان وهما[3]:

1- عامل الصراع السياسي (الغزو والسلم).
2- عامل الحوار بين اللغات.

يشير **رمضان عبد التواب** على أنَّه إلى جانب العوامل الاقتصادية والسياسية وهناك عامل عاطفي له أثره في المحافظة على سلامة الكثير من اللُّغات وبقائها، وهو عامل "الهيئة" وكثيرا ما يكون هذا العامل مستمدا

[1]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الناشر الخانجي، القاهرة، ط 03، 1417 هـ، 1997م، ص 171.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 55.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 55.

من القيمة الذاتية للُّغة، فاليونانية مثلا كانت تمثل ثقافة من أعرق الثقافات البشرية، ولذلك لم يتمكن الاحتلال التركي للشرق خلال قرون عديدة من القضاء على اللُّغة العربية، وإحلال التركية محلها، لأنَّ التركية ليست بأيَّة حال من الأحوال من لغات الحضارات الكبيرة، بخلاف اليونانية والعربية[1].

وهذه هي بعض الأمثلة للصراع الذي يحدث بين لغتين كبيرتين فقال أنَّ الصراع الذي ينشأ بين لغة مشتركة، تمثل مدينة منظمة تنظيما قويًا، ومجموعة من اللهجات المحلية، ولا وحدة لها، ولا تناسق بينهما.

تمثل لنا هذه الحالة في موقف اللُّغتين الفرنسية والسريانية، وهي اللُّغة الأصلية لمقاطعة "البريتون "Bretoyene"" في غربي فرنسا.

فإنَّ المنافسة في هذه الحالة تدور حول انضمام دائم لعدد كبير من عناصر إحدى اللغتين إلى الأخرى، حتى ينتهي الحال بأن تفقد إحداهما لمعالمها اللُّغوية، ذلك أنَّ اللُّغة الفرنسية نوعان في كل اللَّهجات السريانية، لأنَّها لغة الحضارة التي تحمل معها تيارات جارفا من الكلمات الجديدة، التي تمثل أشياء وأفكار وعادات جديدة، كما أنَّ الدين والأداب الفرنسية قد ملأت اللهجات البريتانية بالكلمات الفرنسية عن طريق كتب العبادة والتهذيب، منذ أواخر القرن الخامس عشر ميلادي، ومازالت حتى الآن تطغى بمفرداتها، لأنَّ تعليم اللُّغة الفرنسية في المدارس البريتانية والخدمة العسكرية الإجبارية وغيرها من العوامل الأخرى قد جعلت غالبية أهل مقاطعة البريتون يتكلمون لغتين البريتانية والفرنسية[2].

5-3- مراحل الصراع اللغوي:

ويضع علماء اللُّغة لهذا الصراع مراحل، تظهر في كل مرحلة منها عوامل تساعد انحلال اللُّغة المقهورة، وتؤدي إلى القضاء عليها، وتتكون من ثلاث مراحل أساسية أشار إليها الكاتب تتمثل فيما يلي[3]:

المرحلة الأولى: في هذه المرحلة تقذف اللُّغة الغالبة اللُّغة المغلوبة بعدد كبير من مفرداتها خاصة الجانب الحضاري الذي لم يتألفه اللُّغة المغلوبة.

[1]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 172.
[2]- المرجع نفسه، ص 173.
[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 57.

وفي نفس السياق أشار **رمضان عبد التواب**: إنَّ مفردات اللُّغة المنتصرة تطغى وتحل محل اللُّغة المقهورة شيئا فشيئا وتكثر هذه الكلمات أو تقل تبعا للمقاومة التي تبديها اللُّغة المهزومة، فاللغات البربرية لم تترك في اللُّغة العربية المنتصرة إلاَّ كلمات قليلة وكذلك الحال في لغة بلاد الحال التي تغلبت عليها اللاتينية.

أمَّا إذَّا كان الصراع بين اللغتين شديدا وطويل الأمد، فإنَّ اللُّغة المقهورة قد تحتفظ بمفردات كثيرة، تدخل في اللُّغة الغالبة، مثل: ذلك ما حدث بين لغة الإنجليزية السكسون ...، إذ أخرجت الإنجليزية المنتصرة في هذا الصراع، وقد فقدت ما يقرب من نصف مفرداتها الأصلية، واستبدلت به كلمات من اللُّغة النورمانية المغلوبة[1].

المرحلة الثانية: وفي هذه المرحلة تتسرب إلى اللُّغة المغلوبة أصوات اللُّغة الغالبة أي حدوث تأثر اللُّغة المغلوبة باللُّغة الغالبة.

ويرى **رمضان عبد التواب**: أنَّ تغير مخارج الأصوات، ويقترب النطق بها من النطق بأصوات اللُّغة الجديدة شيئًا فشيئًا، حتى تصح على صورة تطابق أو تقارب الصورة التي هي عليها في اللُّغة المنتصرة، وذلك بأنْ يتصرف المغلوب تصرف الغالب في النطق بالأصوات فتسرب بذلك أدوات اللُّغة الغالبة إلى اللُّغة المغلوبة، في طريقة نطقها وبنبرها ومخارجها، فينطق أهل اللُّغة الغالبة[2].

ونخلص في هذه المرحلة أنَّ الصراع اللُّغوي إذ يزداد فيها انحلال اللُّغة المغلوبة، ويشتد قربها في اللُّغة الغالبة.

المرحلة الثالثة: وهنا تضعف قدرات اللُّغة المغلوبة وتأخذ اللُّغة الغالبة في الاستحواذ والسيادة على اللُّغة المغلوبة.

[1]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص 274.

[2]- المرجع نفسه، ص 275.

وفي هذه المرحلة يشير الكاتب أنَّ اللُّغة المنتصرة تفرض قواعدها وقوانينها اللُّغوية الخاصة بالجمل والتراكيب، وبهذا تزول معالم اللُّغة المقهورة، وحينئذٍ تبدأ اللُّغة المنتصرة حتى انحلال أخيلتها واستعاراتها ومعانيها المجازية محل الأخيلة، الاستعارات والمعاني للُّغة القديمة التي تموت شيئا فشيئا[1].

ونستنتج مما سبق أنَّه لا تتغلب لغة على أخرى إلاَّ إذَّا توافرت الأسس الآتية[2]:

3- أن تكون اللُّغة الغالبة لغة شعب منحصر على ثقافة ووعي كامل.

4- أن تبنى سيادة اللُّغة الغالبة زمنا كافيا ليشهد عليها.

5- أن تكون اللُّغة الغالبة والمغلوبة من جنس واحد أو من شعبين متجاورين وعلى ذلك فينبني أشهر عامل للنصر في الصراع اللغوي هو الحضارة وأهم شرط لتحقيق هذا النصر هو الزمن، ويأتي التفوق في الأخير.

فنستخلص من هذا الغرض أنَّ الصراع اللغوي هو وحده الذي يغضب على لغة من اللُّغات، أو لهجة من اللَّهجات، ولا يمكن تحديد زمن هذا الصراع تحديدًا تاما، إلاَّ إذَّا نظرنا إلى الظروف التي تحيط باللُّغة المقهورة، وإلى مقطرها فيها من حيوية وقوة مقاومة.

6- التطور اللُّغوي

6-1- عوامل التطور اللُّغوي:

على الرَّغم من تعدد عوامل التطور اللغوي إلاَّ أنَّنا نجد الكاتب ركز على العامل الحضاري فقط كعامل رئيسي في التطور اللغوي[3].

6-2- قوانين التطور اللغوي:

إنَّ علم اللُّغة كان سباق الظهور عن علم اللُّغة العام وأطلق هذا المسمى (علم اللُّغة العام) أي العلم الذي يهتم بدراسة اللغات العامة.

---

[1]- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوية، ص 275.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 56، 57.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 68.

أمَّا علم اللُّغة يحتاج إلى جهود متكاملة للدراسة والبحث، ولما كانت الأصوات تمثل باكورة التطور اللغوي حق لنا أن ندرس القوانين الصوتية ومن أهمها[1]:

- قانون المماثلة: (Aissimilation): عند نطق الأصوات فإنَّها تؤثر على بعضها، فتغير صفاتها ومخارجها لتتفق في الصفات والمخارج.
- قانون المخالفة: (Dissimilation): أي حدوث اختلاف بين الأصوات عند نطقها خاصة في اللُّغة العربية. مثل: دينار وقيراط بدلاً من دنّار وقراط ... الخ.
- قانون السهولة والتيسير: إنَّ اللُّغة في طبيعتها تميل إلى السهولة واليسر محاولة التخلف من الأصوات الصعبة مع استبدالها بأصوات لا تحتاج إلى ضغط أو جهد سواء عقلي أو فكري.

7- اللُّغة والفكر

تعتبر العلاقة بين اللُّغة والفكر في نظر الكاتب كعلاقة بين الجسم والروح، إذًّا اللُّغة هي الجسم للفكر لأنَّه هو ذلك النشاط عقلي للذي يقوم باستنتاج الواقع للوصول إلى النتائج السلمية وهذا اللأمر يختلف من شخص لأخرى[2].

ثم نتطرق إلى أنواع التفكير ومنها: التفكير الجدي، والتفكير المنظم، والتفكير السريع، والعميق وهذه الأنواع من التفكير يقابلها التفكير السلبي منها: التفكير الشرفي، والتفكير المشوش والبطيء، ومن خلال هذا التفكير تتضح الكتابة والحديث لأنَّ هذين الأمرين متلازمان للفكر، وهذا الأمر سُند من قِبل العلماء فإنَّ اللُّغة والفكر أمر واحد، وهذا لزيادة الثروة اللُّغوية وغايتها تحسين الفكر، والأمر الملحوظ أنَّ الإنسان عندما يفكر فهو يتحدث همسًا لأنَّه حينما يتحدث فمعناه يفكر جاهرًا.

ثم بيَّن الكاتب أهمية هذه القضية من خلال اهتمام اللغويين بها، وإنْ كانت هذه المسألة أحد المحاور الكبرى لعلم المنطق، وقد عرض الكاتب آراء بعض الفلاسفة منهم: الفيلسوف **جون لوك**، أنَّ الكلمات

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 68- 70.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 73.

حبيسة أفكار، فاللُّغة هي وسيلة التواصل، وأنَّها عبارة عن سلسلة من الكلمات التي تعبر عن تفكير كامل ومعنى واضح[1].

وقال أيضا **هيجل**: في الصدد نحن نفكر داخل الكلمات وما بعد أنَّ اللُّغة تزويد الفكر فكل ما يوجد في الأفكار يوجد في الالفاظ.

يرى أيضا **غوسدرون**: أنَّ التفكير ضاج بالكلمات والشيء الملحوظ هو علم النَّفس يبدو التفكير عند الأطفال في الوقت نفسه للذين يتعلمون اللُّغة وليس هذا فقط كذلك التفكير يكون في صمت وأننا نتكلم بصوت خفي، وعندما نتحدث فنحن نفكر بصوت مرتفع وهذا ما حدث عنه **زكي نجيب محمود، وهيجل، وميرلوبونتي**: حيث قالوا لو اِشتغل الفكر عن اللُّغة فهذا الأمر لا مبرر له، ولو كان كذلك فكيف يمكن أن أفكر دون أن أتكلم.

ولو قلنا أنَّ الفكر هو عبارة عن مجموعة من المعاني المتفاوتة فيما بينها، وهذا التفاوت هو سببه اللُّغة، لذلك تعتبر لا وجود لفاصل بين التفكير والتعبير، فالإنسان دائما يفكر قبل أن يتكلم- وأكد **برغسون**: أنَّ اللُّغة ثوب للفكر.

وقال كذلك **هيجل**: إنَّ التفكير بدون الكلمات محاولة عديمة المعنى، فالكلمة تعطي للفكر وجود أسمى وأصح[2].

أمَّا اللُّغويون فهو فيهم لا يختلف في موقف فلاسفتهم، وأنَّ التباين من حيث أسبقية المعنى عما اللَّفظ أو العكس، ومن اللغويين الذين عرض الكاتب أرائهم **ابن جني، والسعوان**، حيث يرى **ابن جني** أنَّ اللُّغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فهو استطاع تحديد وظيفة اللُّغة على أنَّها يُعّبر بها عن حاجاتهم بعبارة أنَّها لفظة واسعة فهي كافية للفكر أو التفكير.

أمَّا **السعران** اعتقد أنَّ هذه النَّظرية الكلاسيكية تقوم على أساس منطقي باقي أو آلي، بمثابة وجه يعكس على الفكر، فاللُّغة هي مستودع الأفكار، فاللُّغة عند أصحاب هذه النظرية نقصد بها التفاهم أو

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 74.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

التواصل، أو التعبير وكل هذه المرادفات تصب في قالب واحد إلاَّوهو التعبير عن الفكر، ولكن هذا ما يجب الصعوبة في التفكيك والتحليل السلوك عند الجامعة.

أنَّ موضوع اللُّغة من أهم القضايا التي تواجه الباحثين فهو أمام الأمر صعب الإدراك للعلاقة بين اللُّغة والفكر، وإذا كانت العلاقة بينهم متكاملة أي أنَّ أحدهما يكمل الآخر، ودليل على ذلك هو أنَّه يمكن أن تكون ألفاظ دون معاني فيهما وبها تتضح اللُّغة، وكما أشار أنَّ الألفاظ دون المعاني[1].

ونستنتج أنَّ العلاقة بين اللُّغة والفكر علاقة اتصالية حيث لا يمكن الفصل بينهما، فهما متكاملان فكلا الطرفين يكمل الآخر، فاللُّغة تربط الفكر من جهة وتكمله من جهة أخرى.

8- أهم اللُّغات العالمية وأهم الفصائل اللُّغوية

أنَّ أهمية اللغات اختلف فيها العديد من الباحثين، فمنهم من اعتمدها كلغة أولية ومنهم من اعتمدها كلغة أولية أو ثانوية، مع إهمالهم للعديد من المعايير الأخرى كالتوسع الجغرافي والاستعمال لهذه اللغة.

8-1- فصائل اللغات:

8-1-1- الهندوأوروبية:

تُعّد هاته الأخيرة أقوى العائلات والأكثر انتشارا وتضم العديد من اللُّغات منها[2]:

7- اللُّغات (الهندية- الإيرانية) أو اللُّغات الآرية وتضم: اللُّغات الهندية (السنسكريتية، البراكريتية، اللُّغات الهندية الحديثة) ... إلخ، واللغات الإيرانية (الفارسية، الكردية، الأفستية ...).

8- اللُّغات الآرامية.

9- اللُّغات الإغريقية.

10- اللُّغات الألبانية.

11- اللُّغات الإيطالية: وتتمثل (الأسكية، الأمبرية، السمنية، اللاتينية ...).

12- اللُّغات الجرمانية: وتتمثل (اللُّغات الجرمانية الشرقية والشمالية والغربية).

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 76.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 78- 80.

8-1-2- الحامية- السامية

تتمثل كل اللُّغات السامية واللُّغات الحامية[1]:

- **اللُّغات السامية** تضم: اللُّغات السامية الشمالية والجنوبية (العربية، اليمنية القديمة والحبشية).
- **اللُّغات الحامية** تتمثل في: المصرية القديمة والقبطية واللُّغات الليبية أو البربرية واللُّغات الكوشية.

8-2- اللّغات الطورانية

ومن هذه اللُّغات عندنا التركية والتركمانية، والمغولية والفينية ... إلخ، وهي مجموعة ترجع إلى أصول واحدة تجمع بين أفرادها صلات تشابه وقرابة[2].

9- اللَّهجات العربية

اللُّغة واللّهجة عند القدماء والمحدثين:

من المسلم به عند اللُّغويين أنَّ معظم اللُّغات الأدبية في عالم توجد بجانبها مجموعات من اللَّهجات المحلية والاجتماعية، واللُّغات الخاصة، هذه اللُّغات أو تلك اللَّهجات تسير كلها جنبا إلى جنب، لا في أقاليم وحدها، بل في داخل المدن الكبرى أيضا، ففي العواصم الكبرى الراقية نجد اللُّغات العمال والعاميات الخاصة، التي تتكلم في جوانب وحواشي المدينة.

وقد تختلف هذه اللُّغات بعضها عن بعض إلى حد أنَّه قد يعرف الإنسان إحداهما، دون أن يفهم أخرى.

ولقد كان العلماء القدماء في العربية يعبرون كما سلمية أنَّ اللهجة تجد هذا في جل المعاجم القديمة. وقد يروي لنا أنَّ أعرابيا يقول في معظم الحديث عن مسألة النّحوية ليس هذا كنا ولكن قومي[3].

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 80، 81.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 81.

[3]- ينظر: إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 40- 46.

وكثيرًا ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم، وهذيل، ولا يرددون تمثيل هذا التعبير سوا ما تحته نحن لأن بكلمة و لهجة، و يظهر أن قدماء لم يكونوا يعبرون عما نسميه "اللُّغة" إلاَّ بكلمة "اللسان"، الواردة في القران الكريم في العديد من المواطن ،فالصفات التي تميز بها اللّهجة تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها. واللهجة عند المحدثين طريقة من طرف أداء اللُّغة ذات أنظمة وقوانين نلاحظها خلال حالة اجتماعية خاصة[1].

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 86،87.

الفصل الثاني

فروع علم اللغة الحديث

- ✓ علم الأصوات
- ✓ علم اللغة الحديث
- ✓ علم اللغة والعلوم الأخرى
- ✓ الجهود اللغوية في علم اللغة الحديث
- ✓ المدارس البنيوية
- ✓ علم الدّلالة

يُعد علم الأصوات فرعًا من فروع علم اللُّغة الحديث بحيث يهتم بدّراسة الأصوات البشرية بدقة وبأسلوب علمي منظم، كما يضم مجموعة من العلوم كعلم النّفس والاجتماع وغير ذلك، كما أنَّ لعلم اللُّغة موجز تاريخي للبحث اللُّغوي عبر العصور القديمة (كالهنود، الإغريق، الرومان، العصور الوسطى)، وليس هذا فقط بل هذا العلم يخضع للدّراسة الدّلالية من كل جوانبها.

1- علم الأصوات:

1-1- مفهوم علم الأصوات

يرى **صادق يوسف الدباس** في هذا الكتاب أنَّ علم الأصوات هو العلم الذي يختص بدراسة الأصوات البشرية دراسة علمية، وتُعتبر دراسة الأصوات هي الأساس للتواصل بين أفراد المجتمع ويحقق الرغبات[1].

إنَّ ما وجده صاحب الكتاب في تعريف **الجاحظ** للصّوت من دقة علمية تصف هذا المصطلح وصفًا دقيقًا لا يخرج عن التصور الحديث لمفهوم الصّوت إذ يُعرّفه **الجاحظ** (ت 255 هـ) بقوله: "هو آلة النطق والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللّسان لفظًا ولا كلام موزونًا ولا منثورًا، إلاَّ بظهور الصَّوت، ولا تكون الحروف كلامًا إلاَّ بالتقطيع والتأليف"[2].

ونشير في هذا السياق إلى عناية القدامى العرب بذلك ولعّل خير شاهدٍ على ذلك جهود **ابن جني** في مجال الدّراسات الصّوتية حيث نجده يُعرّف الصوت بقوله: "هو عرض من يخرج مع النَّفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته..."[3].

ومن هذا التعريف يبيّن لنا أنَّ الكاتب لم يُفِضْ في مفهوم الصّوت خاصة عند الدّارسين العرب المحدثين فإنَّنا نُطعّم هذه الجزئية بما جاء عند بعضهم. فهذا **كمال بشر** نجده يُعرّف الصّوت بأنَّه: "هو أثر سمعي يصدر طواعية واختيارًا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوز أعضاء النطق، والملاحظ أنَّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة كما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة ويتطلب الصَّوت اللُّغوي وضع أعضاء النطق في

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدّباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 107.

[2]- ينظر: أبو عثمان عمرو بن فجر الجاحظ، اللسان والتبيين، بيروت، دار لمياء التراث العربي، ص ص 1- 58.

[3]- ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني، قدم له، د، فتحي عبد الرحمان حجازي، (ت، ج، ث، ح)، أحمد فريد أحمد، القاهرة، المنتبه التوفيقية، ص ص 01- 19.

أوضاع معينة محددة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضا ومعنى ذلك أنَّ المتكلم لابد أنْ يبذل مجهودات كي يحصل على الأصوات اللُّغوية[1].

ونرى **تمام حسان** لا يبتعد في تعريفه للصوت اللُّغوي كما يُعرّفه فيقول: "أنَّه حين يتكلم المتكلم نلاحظ من ذلك أنَّ أثرًا سمعيًا معينًا يصل إلى آذاننا فنفهم أنَّه مرتبط بهذه الحركات التي في فم المتكلم هذا الأثر السمعي لا يبدو في نظهر ذبذبة مستمرة طويلة غير معتدلة التي يسمعها من صفارة الإنذار أو صفارة القطار، وأنَّ ما هي معدلة بمقدار ما يصاحبها من حركات الفم"[2].

ويختصر **مناف مهدي محمد** تعريفي **بشير** و **حسان** الصَّوت اللُّغوي بقوله: "هو أثر سمعي يصدر إرادي عن أعضاء النطق وهو يتطلب أوضاعًا محددة وحركات معينة ولهذه الأعضاء"[3].

مما سبق نستنتج أنَّه ليس كل صوت صادر عن جهاز النطق الإنساني يُعد صوتًا لغويًا، فمن الممكن أن يصدر عنه صوت التحذير أو الخوف أو الألم أو النحيب، إلاَّ أنَّه هذه الأصوات لا تُعد أصواتًا لغوية، فالصَّوت اللُّغوي لا يخرج من جهاز النطق مسترسلاً دون عوارض بل يتم تعديله بقدر ما كان يصاحبه من حركات الفم. فيتحول إلى صوت مفهوم يتصل بآخر فتتكون كلمة ذات مداول خاص، تتصل هي الأخرى بغيرها فتكون جملة ذات معنى ورسالة محددة، فالنباح الذي يُصدره الكلب عندما تغدو الذئاب على القطيع ليحذر به الراعي ما هو إلاَّ مجرد ضجيج يصدره كرد فعل لمثير أمامه، بينما الجُمل التي يصدرها الراعي ليحذر بها الرعاة الآخرين فهي مكونة من مجموعة أصوات لغوية متصلة مع بعضها بشكل منسق مفهوم مستمد من اللُّغة الإنسانية المتعارف عليها بين الشعب الواحد.

وقد أشار **ماريو باي** إلى هذا الأمر بقوله: "ليكون الصَّوت لُغويا بالمعنى العام، فإنَّ الأصوات الصادرة عن الجهاز النطقي، يجب أن تكون ذات معنى، وتنقل رسالة محددة معينة من عقل إنسان إلى آخر"[4].

---

[1]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، القاهرة، مكتبة الشباب، 1990 م، ص 64.

[2]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د ط)، 1986، ص 71.

[3]- مناطق مهدي محمد، علم الأصوات اللغوية، ط 1، بيروت، عالم الكتب، 1998، ص 27.

[4]- ماريوباي، أسس علم اللغة، ت: أحمد مختار عمر، ط 02، القاهرة، عالم الكتب، 1983م، ص 48.

1-2- نظرة تاريخية على علم الأصوات:

إنَّ الأصل في نشأة علم الأصوات هم العرب وسبقهم للأمم الأخرى، فالأصوات على صلة وثيقة بالدرس الصرفي، فقد كان للعرب بحوث ودراسات في الأصوات اللُّغوية فهي جليلة القدر وأعمال قيمة يشهد لها الزمن.

وما هو معروف أنَّ علم الأصوات عند العرب لم يُعرف بهذا المصطلح إلاَّ في مراحل متأخرة الذي تمثل في مؤلفاتهم النَّحوية والصرفية والعروضية والبلاغية ... إلخ.

وتُعد بدايات جهود العرب في علم الأصوات في كتاب **الخليل ابن أحمد الفراهيدي** (ت 175 هـ) في مؤلفة (العين) الذي عد أول دراسة صوتية وصلت إلينا.

وجاء بعد **الخليل** تلميذه **سبويه** في كتابه "الكتب" ووصلنا أيضا كتاب "البيان والتبيين" **الجاحظ** (255 هـ)، ثم ما لبث لأن ظل علينا **ابن جني** في كتابه الخصائص وسد الصناعة الأعراب ... إلخ. من المؤلفات التي تحدث عن علم الأصوات[1].

ومما سبق وأشرنا إليه أنَّ الاهتمام بأصوات اللُّغة العربية وحروفها في محاولة لتدوين القرآن الكريم وترتيله حتى نصل إلى عهد الخليفة **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه، حيث قام **أبو أسود الدؤلي** (691 هـ) بنقط القرآن الكريم وإعجامه وبوضع مصطلحات صوتية كالفتح والضم والكسر والتنوين وغيرها[2].

- **الأصوات عند الخليل بن أحمد الفراهيدي**

وفي القرن الثاني للهجري نجد **الخليل بن أحمد الفراهيدي** صاحب كتاب العين وواضع علم العروض، أمَّا عن إسهاماته الصَّوتية وردها إلى **إميل بديع يعقوب**[3] بقوله: تناول **الخليل** الجوانب الصَّوتية وردها إلى ثلاثة جوانب: الأول ذوق أصوات الحرف عن طريق فتح الفم بألف مهموزة يليها حرف المذاق سالما أب – أت ...

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص ص 107- 109.

[2]- المعجم المفصل (عند اللُّغويين العرب)، ايميل بديع يعقوب، ط 01، د س ن، ص 226.

[3]- اميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغويين للعرب، ط 01، ص 226.

والثاني من الأجراس الصَّوتية للحرف من همس وحصر وشد ورخاوة، والثالث هو ما يحدث للصَّوت في بنية الكلمة من تغير بعض إلى القلب أو الحذف أو الإعلال، وهو أول من وضع نظام أوزان التفعيلات.

- **الأصوات عند سبويه:**

وإذا تأملنا كتاب **سباويه** نجد أنَّه أول مصغي بين أيدينا يقدم النظام الصَّوتي العربي بدقة واضحة وتقسيم علمي للأصوات بحسب مخارجها وصفاتها، بحيث أصبح نموذجًا يحتذى في الكتب الأعمال التي تلته ويلخص لنا **بوهاس ورهاس وزميلاه**[1].

- **الأصوات عند ابن جني:**

وإذًا ما وصلنا إلى القرن الرابع هجري نجد **ابن جني** الذي أفرد كتابا خاصا لدراسة الأصوات العربية بعنوان "سر صناعة الأعراب"[2].

1-3- أنواع علم الأصوات:

ويتكون علم الأصوات من نوعين وهما[3]:

- علم أصوات العام « Phomectis »: ويبحث في تشريح أعضاء النطق وفي مكونات الصَّوت.
- علم الأصوات الوظيفي « Phonology »: وهذا النوع يتمثل في الكشف عن دراسة قواعد التأثر والتأثير، التي تشمل النبر والتنغيم، وطول الصَّوت، وقصره سواء كان هذا أمر دائم أو مؤقت.

أشار **صادق يوسف الدباس** في هذا الكتاب إلى مجموعة من المؤلفات تتدرج في علم الأصوات من بينهم **البقلاني** (407 هـ)، إعجاز القرآن الذي يشمل صفات الحروف وكذلك **السكاكي** (626 هـ) من خلال كتاب "مفتاح العلوم".

[1]- ماريو باي، أسس علم اللغة، ت: أحمد مختار عمر، ط 02، القاهرة، عالم الكتب، 1983، ص 48.
[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 107.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 110.

وحتى **ابن سينا** (428 هـ) من خلال رسالة "أسباب حدوث الحروف" التي أورد فيه بقيامه وصف اللّسان ومخارج الحروف ومفاتحها، واتصال من أصوات الطبيعة والحروف.

إنَّ هذه الدراسات الصَّوتية القديمة والتغيرات في اللُّغة الصَّوتية التي يتصل بها أعضاء النطق عند المرء، والأبجدية الأولى للأصوات ومخارج الحروف وصفاتها ومقاطعها الصَّوتية، والنبر، والتنغيم، وعلاقة السمع بأصوات والحروف، وهذا الأمر يساهم في تفسير جوانبها، وتراكيبها اللُّغوية ويسهم في خلق الاختلاف، وتعمل على معالجة القواميس التي يمكن إحصائها، والتي انتقل إليها أغلب الباحثين اللُّغويين، وبهذه الظواهر عن طريق المتابعة وشرح، والتفصيل والدقة في الأمور في علم الأصوات وهذا كله حتى يتسنى فهم جزء يسير من فحوى لغتنا العربية[1].

1-3-1- الأصوات البشرية وأنواعها:

الصوت "ظاهرة طبيعية تداول أثرها دون أن ندرك كنهها"[2]، وهو كذلك أصغر الوحدات الكلامية، ومن أهم أنواع الصوت البشري وقد يصنف العلماء المحدثون الأصوات اللغوية في اللغة العربية إلى قسمين بشريين هما[3]:

أ- وضع الوترين الصوتيين عند النطق.

ب- طريقة مرور الهواء من الحلق والفم أو الأنف.

كما نجد أنَّ **إبراهيم أنيس** فرّق بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة فيقول: "فالصفة التي تجمع بين كل أصوات واللين « Vawels » هي أنَّه عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه دوائل تعترضه فتضيف مجراه كما يحدث مع الأصوات الشديدة، فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه من دوائل وموانع"[4].

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 111.

[2]- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط 04، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريةن 1971، ص 26.

[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، المرجع السابق، ص 112، 113.

[4]- ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ط 01، دار صفاء للنشر والتوزيع، 1998م، ص 26.

إنّ هذا الاندفاع في الهواء عند نطق الأصوات الصائتة دون أن يتعرضها عارض في الحلق أو الفهم هو الذي أكسبها قوة الوضوح السمعي مقارنة بوضوح الأصوات الصائتة، وهذه الصفة الوضوح السمعي هي التي بنيت عليها التفرقة بين الصوامت والصوائت[1].

أو الصوت الصامت فهو: الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق مجرى الهواء، سواء أكان الاعتراف كاملا كما في نطق صوت مثل الحال، أو كان الاعتراض اعتراضا جزئيا من شأنه أن يسمح بمرور الهواء ولكن بصورة ينتج عنها احتكاك مسموع، ويدخل في الأصوات الصامتة تلك الأصوات التي لا يمر الهواء أثناء النطق بها من الفهم، وإنّما يمر من الأنف كالنون والميم، وكذلك الأصوات التي ينحرف فلا يخرج من وسط الفم وإنّما يخرج من جانبيه أو أحدهما فاللام[2].

يمكننا مما سبق استنتاج ما يلي[3]:

- الصوائت كلها مجهورة في الكلام الهادي، أمَّا الأصوات الصامتة فمنها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس.
- كل صوت حصل اعتراض تام في مجرى الهواء حال النطق به فهو صوت صامت مثل: الباء، والدال.
- كل صوت حصل اعتراض جزئي في مجرى هوائه، محدثا احتكاكا من أي نوع حال النطق به بعد صوتا صامتا، مثل: السين، الشين، والصاد.
- كل صوت لا يمر الهواء حال النطق به من الفم فهو صوت صامت مثل: الميم، النون.
- كل صوت ينحرف هواؤه فيخرج من جانبي الفم أو من أحدهما فهو صوت صامت.
- كل صوت غير مجهور (مهموس) صوت صامت.

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أنَّ الأصوات الصامتة هي ما اصطلح العلماء القدماء عليه باسم الحروف، وهي: ظا، ب، ت، ث، ...

[1]- ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 27.
[2]- كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، ص 74.
[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 74، 75.

أمَّا الأصوات الصائتة فهي الفتحة، والكسرة، والضمة ومن الممكن أن تطول فتصح الألف، والباء كما في كريم، والواو كما في صبور.

- **الصَّوت والحرف:**

إنَّ الكثير يخطئ بين الصَّوت والحرف، فالبعض يظن أنَّهما نفس الشيء في حين يرى البعض وجود فرق بينهما، ونقول أنَّ الحرف هو ما يكتب، فهو سلم اعتاده الناس وأدركوه بأعينهم، أمَّا الصَّوت فهو الذي ينطق به وبإمكاننا إدراكه بالسمع، فهو عبارة عن ذبذبات صوتية تصل عند نطق بوقلات للجهاز الصَّوتي.

وأنَّ التعريف بين الصَّوامت والصوائت الحركات، لم تكن وليدة الأبحاث اللُّغوية الحديثة، وأنَّ ما كانت منذ بداية **الخليل**، و**ابن جني**، و**سبويه**[1].

1-3-2- أنواع علم الأصوات العام:

ينقسم علم الأصوات العام إلى ثلاثة أنواع وهي[2]:

- **علم الأصوات النطقي، أو الوظيفي (الفسيولوجي)Articulatory, Phonetics Physiological**: ويهتم هذا النوع بدراسة عملية إنتاج الأصوات ورصد تحركات أعضاء النطق بعبارة أنَّه بقوم بموافقة تحركات الأعضاء وذلك من خلال النطق بالصَّوت الذي يكون عن طريق التجويف الفموي أم في التجويف الأنفي.
- **علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوسيتكي Acoustic phonetics**: يختص هذا العلم بدراسة الخصائص الفيزيائية للأصوات المختلفة فيهتم بالصَّوت أثناء انتقاله وسط الهواء.
- **علم الأصوات الإدراكي أو السمعيAuditory and Perceptual phonetics**: يهتم هذا العلم بدراسة كيفية انتقال الأصوات عن طريق الأذن الخارجية مرورًا بالوسطى وإنتهاءً بالأذن الداخلية ثم انتقاله إلى العصب السابع ومن ثم إلى الدماغ منطقة (vernekas area) المسؤولة عن تحليل الصوت،

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 113.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 114، 115.

وهنا تبدأ مرحلة الكلام وهذا يعتبر من أهم المراحل فهي عبارة عن تلك السلسلة الكلامية التي تكون عن طريق هذه المرحلة.

بعد انتهاء الكاتب من ذكر أنواع علم الأصوات العام، انتقل إلى شرح بعض المصطلحات المتعلقة بهذا الفرع من علم اللُّغة، من بينها: الفونيمات، الألوفونات.

- **الفونيم phoneme** : يُعرّفه **N, Van Wijk**: "أصغر الوحدات التي يشعر بها على أنَّ ها تقابله للتقسيم أكثر عن طريق الشعور اللّغوي أو فونيمات اللُّغة تشكل فئة من العناصر اللغوية المتمثلة في عقل كل أعضاء المجتمع الكلامي"[1].

إنَّ الكاتب ذكر في كتابه تعريفات عدّة لعلماء من الغرب **كبتروتسكي ودي سوسير وسابير**.

حيث نرى **سابير** (**Spir**) يُعرف الفونيم على أنَّه حدث مثالي، "hdech, Faund" نحاول تقليده في ولكننا نفشل في إنتاجه تماما. كما نريد، أو بنفس الصورة التي تحتويها صورة صوتية[2]. ويخلص **بتروتسكي** إلى أنَّ الفونيم وحدة تجريدية تظهر في خصائصها في الصورة والصَّوتية المختلفة، حيث يقول: "أنَّ الأصوات المحسوسة التي تفوز في اللغة ليست سوى رموز مادية، الفونيمات وليست هذه الأصوات ليست الفونيمات في ذاتها"[3].

وكذلك هو عبارة عن الصورة المختلفة للصامت الواحد وهذه الصورة الصَّوتية المختلفة يُعبَّر عنها في الكتابة برمز كتابي واحد. ويرى **رمضان عبد التواب** أنَّه: "في إمكاننا نحن أن نطلق عليه اسم حرف"[4]. والصور الصَّوتية للصامت الواحد لا تؤدي إلى اختلاف المعنى مثال ذلك:

- النون الساكنة قبل الصَّوت الشعوب الإنسانية، وهو الفاء تنطق شفوية أسنانية.
- النون الساكنة قبل الصَّوت الأسناني اللثوي كالصاء تنطق أسنانية لثوية.

فالكلمتين: (انطلق/ انفلق) لا تختلفان في المعنى نتيجة.

---

[1]- صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 119.

[2]- المرجع نفسه، ص 119

[3]- المرجع نفسه، ص 119.

[4]- ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص 83.

ونظرية الفونيم تبين لنا أنَّ كل صامت « cansanants » في اللُّغة إنّما هو عبارة عن وحدة صوتية أو عائلة صوتية[1]. ما

أمَّا **دي سوسير** فعندما حدد الفونيم فقد فرق بين جانبين: "الجانب النطقي والجانب السمعي" يقول: "أنَّ كثيرا من علماء الأصوات يعلقون على دراسة حدث التصويت أعني نتائج الأصوات بالأعضاء الحلق والفم ... إلخ، ويغفلون عن الجانب السمعي[2].

وما يقصد **دي سوسير** بتعريفه للفونيم بأنَّه تعريف مركب لابد من تصوره من اعتبار الجانب السمعي والجانب العضوي، فكل منهما شروط في حدوث الأخر ولكل وحدة صوتية (فونيم) زمن تستعرقه لا يمكن تصورها بدونه فإذا نطقنا مثلا مقطعا في صورة « to » فهو مجموع من زمنين متتاليين الأول هو امتداد زمني معين « t » امتداد آخر هو « o ».

أمَّا **ماريو باي** فيُعبر أنَّ الفونيم مجموعة من الأصوات المتشابهة أو التنوعات الصَّوت ية التي يتوقف استعمال كل منها أساس على موقعه في الكلمة وعلى الأصوات المجاورة له، فأفراد اللام أو صورها المختلفة لها وظيفة نطقية محضة يمكن تمييزها في النطق[3].

وما يقصد من هذا تؤخذ مثلا عن ذلك فعندما نقول: "قال الله"، فإنَّ اللّام في لفظ الجلالة جاءت مفخمة، أمَّا إذَّا قلنا: "أنا سائل الله"، فقد جاء اللّام في لفظ الجلالة مرفقة لذلك فهي صورة مختلفة لفونيم واحد هو فونيم اللّام[4].

والسامع ولكنها ليست ذات وظيفة لغوية وسمعي أخر فأنَّ هذه الصورة لا تؤذي إلى تعبير المعنى في هذه الكلمة.

---

[1]- ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص 83.

[2]- دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوسف عزيز مراد، نص مالك يوسف (المطلب سنة 1985)، سلسلة شهرية تصدر عن دار اللغات العربية، ص 03- 58.

[3]- ماريوباي، أسس علم اللغة، ص 88.

[4]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 121.

- **أنواع الفونيم**: الفونيم نوعان وهما[1]:
- الفونيمات الرئيسية (الفونميات التركيبية): وهي الوحدة الصَّوتية التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى وذلك بالهمزة والباء والتاء والجملة ... إلخ.
- الفونيمات الثانوية والفونيمات ما فوق التركيبة: وهي ظاهرة أو صفة هوتية ذات دلالة أو مغزى في الكلام المتصل، أي في سياق الكلام ومن أنواع الفونيمات الثانوية النبر والتنعيم.

- **الألوفون Allphone**:

وهو مصطلح صوتي يدل على شكل من أشكال متعددة الفونيم الواحد اي للصوت والمطلق الواحد وكل ألوف شكل أو تنوع أو شكل من أشكال أو تنوعات أو تطلبات الصَّوت الواحد.

- **أنواع الألوفون**: الألوفون نوعان وهما:

1- الألوفونات والمتكاملة: في أي أنَّ لكل ألوفون سباقًا صوتيًا يظهر فيه، ولا يمكن لأي ألوف أخذ بمثل ألوف نفسه أن يظهر في هذا السباق الصوتي.

2- الألوفونات الحرة: أي التي تحل بعضها في السباق نفسه، وتستعمل الألوفونات الحرة في اللّهجات.

- **المورفيم « Morpheme »**: هو أصغر وحدة لغوية ليس لها معنى مثال: "المهندسون تتألف من عدد من المورفيمات"[2].

- **أنواع المورفيم[3]**:

1- مورفيم جذر الكلمة أو المورفيم المعجمي: وهو المعنى الذي يحمله جذر الكلمة.

2- مورفيم التعريف: قد يكون ب، ال : مثل الكتاب.

3- مورفيم العدد مثل: الجمع – المثنى – المفرد ... إلخ.

4- مورفيم الجنس مثل: مذكر – مؤنث.

5- مورفيم الزمن مثل: الماضي – الحاضر.

6- مورفيم الإعراب.

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 121.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 123.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 124 – 126.

7- مورفيم أسماء الإشارة.

- **أصناف المورفيم:**

أنَّ الأصناف تتعلق بحالاته ولا تتعلق بالمعنى الذي قد يحمله وهي كالتالي[1]:

1- المورفيم المنفصل أو المنعزل أو المروفيم الحر « Free Morpheme » وهو ما يعرف بالأصل أو الجذر ويأتي ضمن هذا النوع من الأدوات الحروف مثل: أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة ... إلخ.

2- المورفيم المقيد: هو الذي لا يمكن فصله عن المورفيم الاشتقاق قابلا يبقى متصلا به مثل: ال التعريف في كلمة المهندسون.

3- المورفيم بنية الكلمة: يكون هذا المورفيم في الكلمة كاملة ولا يكون في جزئيه فقط.

4- المورفيم الظاهرة: الذي توضع له علامة ظاهرة عن لفظه أو عن كتابته، وهناك العديد من الأصناف التي ذكرها **يوسف الدّباس** في كتابه.

1-3-3- الكتابة الصَّوتية « Transcription »:

هي الكتابة التي تستعمل للرموز الصَّوتية للتعبير عما ننطقه من الأصوات.

- **النبر « The Stress »:**

- **مفهومه:** يُعرّف النبر هو الضغط على مقطع معين من الكلمة ويصبح أوضح لدى السامع وتنتج عن هذه العملية زيادة اندفاع الهواء الخارج عن الرئتين[2].

والنبر أيضا: هو إعطاء مقطع من بين مقاطع متتابعة مزيدا من الضغط[3].

وهذا الضغط الزائد يجعل المقطع المنبور يتميز بالوضوح النسبي، وقد أشار **تمام حسان** النبر هو: وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام[4].

---

[1]- ينظر: صاديق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص ص 126 – 128.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 130.

[3]- ينظر: عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت – لبنان، ط 01، 1992م، ص 110.

[4]- ينظر: صادق يوسف الدباس، المرجع السابق، ص 130.

والكلام السابق يُبيّن لنا أنَّ النبر: هو تمييز مقطع من مقاطع الكلمة أو الوحدة اللغوية بضغط زائد، وهذا الضغط الزائد يجعل ذلك المقطع يتميز عن بقية المقاطع بالوضوح النسبي.

ويرى آخرون أنَّ النبر: "جهد في نطق جزء من المنطوق بالقياس إلى جزء آخر من مما جعل هذا الجزء أكثر بروزًا، ويمتاز المقطع المنبر بنبضة مدرية قوية"[1].

والنبر يكون على مقطع واحد من مقاطع الكلمة ولا يكون على أكثر من ذلك نستنتج من هذا أنَّ النبر يحتاج لقوة الصَّوت ، وتختلف لغات النبر فيها بينما بالنسبة لنظام النبر، وقد اِهتم علماء اللُّغة المحدثون بدراسة النبر في اللُّغات الإنسانية، ومن هذه اللُّغات اللُّغة العربية التي اهتمت بدراسة النبر فيها كبار علماء اللُّغة وعلى رأسهم **إبراهيم أنيس** و**تمام حسين** اللذان رصدَا قواعد النبر في اللغة الفصحى.

ويطلق على زيادة القوة (النبر الزفيري) ويطلق على الصَّوت الذي تعلق بمزيد من القوة "الصَّوت المنبور".

أنَّ النبر: "هو الضغط على مقطع معين من الكلمة لجعله بارزًا أوح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة"[2]. ومعناه عند **ماريو باي** أنَّ مقطعًا من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيدا من الضغط أو العلو، أو يعطي زيادة او نقصا في نسبة التردد[3].

أمَّا **جيسبيرسن Jesparsen** فإنَّه يقول: "أنَّ الاتجاه العام في تعريف النبر يعتمد على القوة التي تصاحب إخراج الهواء من الرئتين، فهو كطاقة وجهد عضلي مكثف، ليس لعضو واحد ولكن لجميع أعضاء النطق في وقت واحد، أي أنَّه في نطق مقطع منبور وتبذل جميع الأعضاء أقصى ما يمكنها من جهد"[4].

ويُعرّفه **إبراهيم أنيس** بأنَّه: "نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور نلاحظ أنَّ جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط"[5].

---

[1]- ينظر: صاديق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 130.

[2]- ينظر: محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفتح، 1986م، ص 152.

[3]- ماريوباي، أسس علم اللغة، ت: أحمد مختار عمر، منشورات جامعة الفتح، 1973م، ص 93.

[4]- مجلة الفكر العربي، العدد 26، مارس 1982م، ص 72.

[5]- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 169.

ونستنتج من هذا أنَّ النبر يحتاج للقوة، حيث أنَّ للنّبر أهمية تكمن فيما يلي[1]:

- التفريق بين الاسم والفعل.
- التفريق بين الصيغ والمعاني.

- **أنواع النّبر**: ينقسم النّبر إلى نوعين مهمين هما[2]:
  - نبر الكلمة.
  - نبر الجملة.

أمَّا نبر الكلمة نوعان: نبرة أولى: يكون النبر في كل كلمة، ونبرة ثانية: يكون النبر في الكلمة التي تتكون من عدد من المقاطع.

أمَّا نبر الجملة: فيكون بالضغط على كلمة معينة، ويكون ذلك أمَّا لتأكيدها أو نفيها لدى الطرف الثاني (السامع).

- **درجات النبر**: من أهم ما لوحظ في النبر أنَّه[3]:
  - منهم من يرى أنَّه متساوي أي له درجة واحدة.
  - منهم من يرى أنَّ للنبر درجتين هما: النبر الأول والنبر الثاني، أي أنَّ النبر الأول هو الأقوى.
  - منهم من يرى أنَّ للنبر ثلاث درجات هي: النبر القوي، النبرة المتوسط، النبر الضعيف، وتجمع هذه الدرجات في كلمة blakboard eraser.
  - ومنهم من يرى أنَّ للنبر أربع درجات وهي: النبر الأولي، الثانوي، والثالثي tertiary stress، والنبر الضعيف Weat/ Minimal stress.

ولعلّ الآراء الأكثر شيوعًا هو الرأي الذي يقسمها إلى ثلاث أقسام:

1- النبر القوي أو الأولي primary stress.

---

[1]- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 131.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 131.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 132.

2- النبر المتوسط أو الثانوي secondary stress.

3- النبر الضعيف weat stress.

- **مواضع النبر في اللُّغة العربية:** إذا رتبنا مواقع النبر وجدناها كما يلي[1]:

1- إذا كانت الكلمة مكونة من مقطع واحد مثل (سال) ص ح ح ص فالنبر يتكون في الحرف الأول وهو (س).

2- إذَّا كانت الكلمة مكونة من ثلاث مقاطع وكانت هذه المقاطع، وكانت هذه المقاطع من النوع القصير المفتوح (ص ح) فإنَّ النبر يكون على الحرف الأول.

3- النبر في المقطع الأخير: إذا كان الأخير من النّوعين (ص ح ص ص) أو (ص ح ح ص) فيكون هنا النبر في المقطع الأخير.

4- النبر على المقطع الذي يسبق الأخير: إذَّا لم يكن الأخير من النوعين (ص ح ص ص) أو (ص ح ح ص) ولم تتكون الكلمة من ثلاثة مقاطع من المقطع القصير (ص ح) فإنَّ النّبر يكون على المقطع الذي قبل الأخير.

5- النبر على المقطع الثالث من الأخير:

- إذا كان المقطع من النوع (ص ح ص) والذي قبل الأخير (ص ح) فمثلا كلمة (كُتُبَك) (ص ح/ ص ح/ ص ح ص) فإنَّ النبر يكون على المقطع الثالث من الأخير (كُ).
- وإذا كان المقطع الأخير طويلاً مفتوحًا (ص ح ح) والمقطع الذي يسبقه قصيرا مفتوح (ص ح) يقع النبر على المقطع الثالث من الأخير مثل (لعبوا) (ص ح/ ص ح/ ص ح ح)، فالنبر على (ل).

فهذه القواعد ككل تختلف من جماعة إلى جماعة في النطق.

[1]- ينظر: يوسف صادق الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 133، 134.

- **التنغيم** « **Intanetion** »:

هو ارتفاع في الصَّوت وانخفاض أثناء عملية الكلام[1].

والتنغيم عند **تمام حسان** هو: "الإطار الصَّوتي الذي تقال به الجملة في السياق"[2].

والتنغميم يؤدي وظيفة دلالية كالمورفيمات تماما[3]، وهذا واضح في كثير من اللُّغات البشرية فأصحاب اللُّغة الفعلية لها قوانين كاللغة العربية والفرنسية، إذ انطلقوا Mivomola بنغمة على الفتحة الأخيرة مماثلة نغمة سائر الجملة كان معناها "سأقتل" أو أقتل في الحاضر للدال على العادة أمَّا إذَّا نطقت الفتحة الأخيرة بنغمة أعلى ما ومعنى الجملة التي أقل[4].

إذا كان النبر يختصر بمقطع معين من مقاطع الكلمة فإنَّ التنغميم (Mtamertim) يختصر بالجملة كلها فهو لمعنى لحن (Melueliee Petterm) ويتحقق بالتنوع في الدرجة، وهو الصَّوت أثناء الكلام[5]، أو هو أيضا مصطلح صوتي دال على الارتفاع (الصعود) والانخفاض (الهبوط) في درجة (ptch) للجهر (vaiee) في الكلام[6].

أو هو عبارة عن نتائج النغمات الموسيقية أو الايقاعات في حدث كلامي معين[7].

ومن خلال التعريفات السابقة نستنتج أنَّ التنغيم هو تغيرات موسيقية تنساب للصَّوت من صعود إلى الهبوط، ومن هبوط إلى صعود، تحدث في اللُّغة لغاية ما، وهذا ما يرمي إليه المتكلم وحسب الحالة التي يكون عليها وهو في الكلام المنطوق بالترقيم في الكلام المكتوب، غير أنَّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدّلالة على المعنى الوظيفي للجملة وهذا الوضوح مرجعه للتأثر الذي يصاحب الحديث لينتبه.

---

[1]- ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 198.

[2]- ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، الخانجي، القاهرة، ط 02، ص 126.

[3]- ينظر: محمود السعران، في علم اللغة، ص 255.

[4]- ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها الهيئة المصرية العامة، الكتاب، القاهرة، 1985، ص 226.

[5]- ينظر: مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات في الفقر مكية، لبنان، 1979، ص 19.

[6]- ينظر: محمد منصف التمايلي الأصوات ووظائفها، ص 154.

[7]- ينظر: محمود النعمان، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ص 210.

وكما سبق ذكرت أنَّ التنغيم يكون على مستويين وهما[1]:

- المستوى الأول: الكلمة.
- المستوى الثاني: الجملة.

فالمستوى الأول: يكون في اختلاف درجات الصَّوت، فقد اعتمد **صادق يوسف الدّباس** في كتابه على مجموعة محطات درجة الصَّوت وطرق نطق الأصول، مرة عالية ومرة منخفضة على حسب الكلمات فمثلا كلمة نعم: تنطق بدرجة صوت منخفضة لأنَّها تعني الافراز وفي معنى آخر تعني اليقين فتكون هنا نغمة مرتفعة.

- **مستويات التنغيم في اللُّغة العربية**: هي[2]:

1- النغمة العادية، المتوسطة، المستعملة في معظم الكلام.

2- النغمة العالية.

3- النغمة العالية جدًا وتدل على أمرٍ أو تعجبٍ أو تناقض.

4- النغمة الأصلية الهابطة وتوجد عادة في نهاية العمل وما تختلف النغمات من ناحية ثباتها أو تغيرها فتسمى منسوبة إذًا كانت ثابتة وتسمى صاعدة إذًا كانت متجهة نحو الصعودن وتسمى هابطة إذًا اتجهت نحو الهبوط، وتسمى صاعدة هابطة إذًا غيرت نوعها في اتجاهين إلى الأعلى ثم إلى الأسفل، وتسمى هابطة صاعدة إذًا غيرت اتجاهها إلى اتجاهين إلى الأسفل ثم إلى الأعلى[3].

وفي العربية نلاحظ أنَّ الجملة التأثيرية « Exchumeetry »، بالمختصر نحو "لا، نعم" عندما ننطق بنغمات متعددة فإذا معناها النّحوي والدلالي يتغير مع كل نغمة بين الاستفهام والتوكيد والاثبات للمعاني مثل: الحزن، الفرح ... وصلم جرا[4].

والتنغيم في الجمل السابقة التي تعرف بإسم الجمل الناقصة ذات الطرف الواحد سببهم في تشكيل ظاهرة لغوية تعرف بإسم الهوموجران « Homageran »، وهذه الظاهرة تقوم على الآتي:

---

[1]- ينظر: يوسف صادق الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص ص 136 – 139.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 141.

[3]- ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومناهجها، ص 228.

[4]- ينظر: حازم علي كمال الدين، الدراسة في علم الأصوات، ط 01، 14220 هـ - 1999م، ص 104.

أ- الاتفاق في اللهجات.

ب- الاختلاف في النطق.

ج- الاختلاف في المعنى.

فالجملة الناقصة ذات الصَّوت الواحد (V) عندما تنطلق بنغمتين مختلفتين للدّلالة على الفوج والتأنيب فإنَّ الجملة في هذه الحالة تدرج في دائرة الهوموجران، وذلك لتوافر عناصر هذه الظاهرة فيها وهي[1]:

أ- الاتفاق في اللهجات.

ب- الاختلاف في النطق ويتمثل في اختلاف التنغيم.

ج- الاختلاف في المعنى.

ونستخلص في الأخير أنَّ القدماء العرب لم يدرسوا النبر من حيث تأثيره على اللُّغة، بل لأنَّه يعني بضغط المتكلم على الحرف وبذلك ربطوه بالتنغيم أحيانا وبالارتفاع الذي يهز النَّفس،ويؤثر على التفكير وفي كثير نرى أنَّ الجمل المتتابعة ومفرداتها الهابطة تؤثر في نفس السامع وتشده إليها وتستأثر إعجابه.

كما أنَّ **صادق يوسف الدّباس** اعتقد أنَّ كلام **ابن جني** عن التطريح والتصريح والتفخيم والتعظيم الإشارة إلى النبر والتنغيم من حيث ارتاع الصَّوت وانخفاضه والذهاب به كل مذهب ولم يكن بإمكان العرب القدماء قياس مسافة التنغيم ووضع رمز معين، أو إشارة واضحة له، فالتنغيم قرينة صوتية لا رموز لها، أو يعبر أن تحدد لها رموز ومن ثم لم يكن موضع عناية اللُّغويين القدامى، ولكنه وجد من المحدثين اهتماما خاصا بعد أن أضحت اللُّغات المحكية موضع دراسة في المختبرات الصَّوتية.

2- علم اللغة الحديث

2-1- البحث اللُّغوي.

- تاريخ ظهور البحث اللُّغوي.

يرجع تاريخ البحث اللُّغوي منذ ظهور العصور الأولى في القرن الرابع والخامس قبل الميلادي حيث يؤكد العديد من العلماء أنَّ أول ظهور للبحث اللُّغوي في القديم كان مع الهنود وذلك من أجل المحافظة على النصوص

[1]- ينظر: حازم علي كمال الدين، الدراسة في علم الأصوات، ص 104.

الدينية والمثلى في الكتاب المقدس (الفيدي)، وكذلك حماية اللُّغة السنسكريتية من التحريف حيث شملت دراسة اللُّغة بجميع فروعها، بدأً بأصواتها التي تعتبر أكثر تفسيرا، ثم تطرقوا إلى النّحو وقاموا بتقسيم لكلمة إلى فعل، وإسم، وحرف، وأداء. إضافة إلى دراسة المعاجم من حيث الاشتقاق.

كما برز عند اليونان اهتمامهم بكل مستويات اللُّغة العربية، والصرفية، والدّلالية، حيث يرى **محمود السعران** و **أحمد مختار** أنَّ التفكير اللُّغوي عند اليونانين مرتبط بالفلسفة، وذلك من خلال البداية الهتية، دراسة لغتهم كان منذ زمن طويل حيث يرى **أفلاطون** (428- 347 ق. م): "أنَّ التحليل الصَّوتي لوحدات التقطيع الثاني"، كما أنَّ **أرسطو** (384 – 322 ق م) يرى: أنَّ التحليل الصَّوتي عنده يقوم على كتابه "فن الشعر".

كما أنَّ **جورج موتين** يرى أنَّ دراسة الإغريق للُّغتهم تقوم على بنية اللُّغة، ونشأتها وهي لا تعنى بتطوير اللُّغة.

كما أنَّ الرومان يتمثل البحث اللُّغوي عندهم بتطوير اللُّغة، وذلك من خلال ما نقلوه عن اليونانين، باعتبار أنَّهم مقلدين لا مبدعين، حيث يرى **فارو** « **veerreen** » من أشهر لغويّيهم الذي كان في القرن الأول قبل الميلاد[1].

أمَّا العرب كانت دراستهم للُّغة أولى اهتماماتهم، وخاصة عند استقرار الدين فكان همهم الوحيد من هذه الدراسة هو صيانة القرآن الكريم، ونظرًا لتخوفهم من وقوع اللَّحن والتحريف وذلك نظرًا لما حصل من اختلاط بين العرب والعجم، باعتبار أنَّه الدافع الأول في تأسيس القواعد النّحوية حفاظًا على اللُّغة العربية والعمل على حماية مقاصدها.

وكأي الأمم دراسة اللُّغة بدأت بمستوياتها كذلك العرب درسوا واهتموا بالأصوات والنّحو الذي كانت بداية بتنقيط المصاحف الذي ظهر مع **أبي الأسود الدؤلي**، وهذا الأمر يعتبر البداية الأولى في الدرس اللُّغوي الذي يشمل على جميع فروع اللُّغة من (الصرفية، الصَّوتية، النحوية، والدلالية)، إضافة إلى الدراسة الدينية التي اهتمت بتفسير القرآن باعتبار أنَّ هذه الدراسة كانت على صلة وثيقة بدراسات لغوية، وعند مجيء **الخليل بن**

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 145.

أحمد الفراهيدي، و**سيبويه**، و**أحمد بن فارس**، و**ابن جني** و**عبد القاهر الجرجاني** (471 هـ)، و**الزمخشري** (588 هـ) إلى غير ذلك من الذين كانت لهم يد في تطور هذا الدرس اللُّغوي[1].

أمَّا عند العرب إنَّ الدراسة اللُّغوية برزت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، فهذه الفترة عرفت تطورًا وازدهارًا كبيرًا في هذه الدراسة، وذلك من خلال ما أتى به **فريدريك أوخبتولف** في النقد المقارن للنصوص القديمة المكتوبة حوالي (1777 م). وهذا كله يسعى إلى تصنيف اللغات إلى أسبابه وثاوية.

ويرى بعض المؤرخين أنَّ نشأة اللّسانيات تقود كما قلنا إلى القرن الثامن عشر، مع **وليام جونز** (1786) « William Janes » الذي لاحظ تبها فوبايين اللُّغة العربية، وأخواتها السّاميات (الحبشية، والأكدية، والعبرية، والانجليزية) من جهة واللَّهجات الهندوأوروبية من جهة أخرى، بما في ذلك أنَّ اللُّغة السنسكريتية " « Sanskrit »، هو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية، وأصل بينهما وأدى ذلك إلى الاهتمام بهذا المنهج الذي يسعى به إلى معرفة العلاقة بين اللغات وتطوراتها التاريخية.

ويكاد يجمع أغلب العلماء على أنَّ علم اللُّغة بمفهومه الحديث لم يكتمل منهجيا، ولم تتبلور معالمه إلاَّ مع **فرديناند دي سوسير** (ت 1913) الذي أكسبها طابعًا علميًا بحتًا، فلقب بأب اللّسانيات الحديثة، وعلى الرغم من أنَّ اهتمامه طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللّسانيات التاريخية، وذلك يكشف عن حقيقتها وتعرف على مناهجها[2].

حيث يرى **دي سوسير** أنَّ وجب دراسة اللُّغة في ذاتها ولذاتها، بهدف اكتشاف المميزات العامة المشتركة في الدراسة اللغات الطبيعية المختلفة التي تطمح هذه الدراسة أن تكون دراسة وصفية علمية بعيدة، عن كل الاعتبارات في جميع مستويات اللُّغة.

لقد انتشرت مجموعة من الأفكار "التوسيرية" في القرن التاسع عشر بعد ظهور علم اللُّغة وتتمثل فيما أطلق عليه اللُّغويين مصطلح ثنائيات **دي سوسير** الذي فرق بين مفاهيم كاللُّغة « Langaeego » والكلام « Parole » والدال والمدلول واعتبرها وجهان لعملة واحدة ويصعب الفصل بينهما، وثنائية التزامن والتعاقي.

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 146.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 147.

وعُرِّف المنهج الوصفي في مطلع القرن العشرين، فهو من أحدث المناهج في الدراسات اللُّغوية والعالم الأمريكي **نعوم تشومسكي** « Naumtchms ky »، مثلا هو أكثر اللِّسانيين المحدثين تحديدًا في كثير من النواحي وذلك من خلال النظرية "التوليفية التحويلية"[1].

لقد انبثق الدراسات اللُّغوية العربية الحديثة ووضوح المناهج البحث اللُّغوي، وبالرغم من اختلاف المدارس كان كل هذا تأثير على بقية الباحثين العرب الذين درسوا جامعات الفونية ونقلوا ما تعلموه عن الغرب فقد قام هؤلاء بمزاوجة بين الأصالة والمعاصرة، وأبرز هؤلاء هم كالآتي: **علي عبد الواحد وافي**، و**محمود السعران**، و**تمام حسان**، **إبراهيم أنيس**، **وعبد الصبور شاهين**، **وأحمد مختار عمر**، **وعبد الرحمان** ... إلى غير ذلك[2].

2-2- مناهج البحث في اللُّغة

تطرق **صادق يوسف الدّباس** في كتابه "دراسات في علم اللُّغة الحديث" إلى مفهوم المنهج الذي قال عنه: هو نهج طريق، نهج، طريق، ونهجُ، بين راضخ، وهو النَّهْجُ: وطرق بَهْجة، وسبيل مَنْهَجُ، مَنْهَجُ- المِنْهِجِ، ومنهج الطريق: واضحة والمنهاج والمِنْهَجُ، وهذا ما ورد في قوله تعالى: "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَجًا"[3]. وهو الطريق الواضح والبين.

أمَّا المنهاج: هو الطريق الواضح، واستنهج الطريق أين صار نهجًا ودليل على ذلك ما ورد في حديث **العباس**، ثم ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركككم إلى طريق ناهجة: أي واضحة بينة، ونهجت للطريق: أَثْبَتَهُ وأَوْضَحَهُ، يقال: اغْسِلْ على ما نَهَجْتَهُ لك ونهجتُ للطريق: سلكته، وفلاني ستنهج سبيل فلان أي يملك مسلكه، والنَّهْجُ، الطريق المستقيم[4].

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 148.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 148.

[3]- سورة المائدة، الآية 48.

[4]- ينظر: صادق يوسف الدباس، المرجع السابق، ص 149.

عرف علم اللُّغة الحديث منذ نشأته في القرن التاسع عشر العديد من المناهج اللُّغوية وهي تتمثل فيمايلي:

2-2-1- المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي من أكثر المناهج المعتمدة في الدّرس اللُّغويين فهو وسيلة لتأريخ اللُّغة وظواهرها ورصد حياتها من عصر إلى آخر، وتبيان مسار ما يطرأ عليها من تطور[1]. ويهتم المنهج التاريخي بدراسة الظاهرة اللُّغوية عبر أزمنة مختلفة بهدف التأريخ وبيان التطور والتغير الذي يصيب اللُّغة عير العصور المختلفة، كما يعني أيضا بالتغير الدّلالي للُّغة، ومراحل تطوره وأسبابه ونتائجه[2].

يعتمد هذا المنهج على ملاحظة التطور اللُّغوي ومناهجه الحاصل عليها واستنتاج الأسباب التي أدت إلى ذلك، وقد أطلق على الدراسات التي تحت هذا المعنى مصطلح علم اللُّغة التاريخي « Linguistique Historique » كونه يبحث في التطورات والتغيرات التي تعتري لغة ما، أو مجموعة من اللُّغات عبر مسيرتها اللُّغوية[3].

وفي نفس الموضوع يرى **صادق يوسف الدّباس** أنَّ علم اللُّغة التاريخي هو الذي يبحث في تطور اللُّغة الواحدة عبر القرون أو بمعنى أدَّق هو التغير في اللُّغة الواحدة على مدى الزمن، كما أنَّه يهتم بدراسة التغيرات المفردات التي تصيب اللُّغة على مرّ العصور خلال النظر في أصواتها والأبنيتها الصرفية والتركيبية، ودراستها وأخذ العديد من الألفاظ ودراسة دلالاتها[4].

2-2-2- المنهج الوصفي:

يعرّف **صادق يوسف الدّباس** علم اللُّغة على أنَّه الدراسة العلمية للّغة، ومعنى هذا أنَّه يبحث في المستوى الواحد الذي يصف طريقة اكتساب الأطفال للُّغة وطريقة لأداءها من طرف الكبار لهال في مجتمع ما.

---

[1]- ينظر: أحمد محمود قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 03، 2008م، ص 313، 314.

[2]- ينظر: علي زوين، منهدج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار غيداء، عمان، د ط، 2013، ص 44.

[3]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 28.

[4]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 150.

وكما أنه أكثر المناهج أهمية وموضوعية، وقد أُطلق عليه المنهج الوصفي وكان ردًا على المنهج التاريخي القديم، الذي يهتم في البحث وفي الظواهر اللُّغوية في مكان وزمان معين[1].

والمنهج الوصفي هو أحد المناهج المهمة المستخدمة في الدّراسات العلمية، يتناول بالدرس العلمي كل الظواهر اللُّغوية بعد تحديد مجالها وزمنها وبيئتها[2]. فهو طريقة لدراسة الظواهر اللُّغوية من خلال القيام بوصفها بطريقة علمية.

إنَّ أهم ما يميز علم اللُّغة الحديث هو نظرية الوصفية للُّغة، معتمدة على الملاحظة المباشرة للظواهر الموجودة بالفعل وكلُّ ما يهدف إليه هو وصف النِّظام اللُّغوي[3]. فعلم اللُّغة يركز على الجانب التحليلي والوصفي فعلم التراكيب اللُّغة، فهو العلم الذي يدرس اللُّغة لذاتها ومن أجل ذاتها. لا يميز هذا المنهج في تناوله للظاهرة اللُّغوية .

ينبذ المنهج الوصفي أي موقف معياري ينطلق من الخطأ والصّواب لأنَّه يُفَرق بين ما هو علمي وما هو تعليمي، الدّرس العلمي يتصل بالمنهج الوصفي أساسًا، على حين أنَّ الدرس التعليمي هو الذي يتحكم دوما إلى قواعد الخطأ والصّواب ... ومن ذلك مثلا دراسة نظام الجملة في الصحافة الأدبية في مصر خلال عقد الأربعينات ....[4]

فكل دراسة تنشأ على هذا النحو تدخل في اختصاص علم اللُّغة الوصفي « Languistique Dexcriptique » باعتباره علما يهتم بالدّراسة العامية الوصفية للُّغة معينة وتحديد طبيعتها[5].

أشار **صادق يوسف الدّباس** إلى مجموعة من الفرضيات وهي[6]:

أ- ملاحظة الأحداث والمعطيات لأحداث مشابهة.

ب- القيام بصياغة افترضات تفسير هذه الأحداث.

ج- التأكيد من ملاءمة هذه الافتراضات للواقع اللُّغوي.

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدّباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 150.

[2]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 28.

[3]- ينظر: محمد حسين عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، ج ط، 1998، ص 135.

[4]- ينظر: صادق يوسف الدباس، المرجع السابق، ص 150.

[5]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 29.

[6]- ينظر: صادق يوسف الدباس، المرجع السابق، ص 150.

ح- بناء نظرية قائمة على هذه الافتراضات.

كما أنَّ هذا المنهج يقسم بمجموعة من السيمات وهي تتمثل فيما يلي[1]:

أ- يقوم على معيار واحد بغرض التحليل اللُّغوي.

ب- يعتمد على قواعد أكثر وضوحا وتبسيط في تبيان عناصر اللُّغة ووضعها وتفسيرها.

ت- يتسم بشمولية المستويات اللُّغوية.

ث- اعتماد الموضوعية للتحقق من الافتراضات اللُّغوية.

ج- يتناول اللُّغة على أنَّها موضوع من موضوعات الوصف للقواعد وأنظمتها.

ح- أخذ مرحلة بعينها لوصفها وصفا استقرائها دقيقا، اتخاذ النواحي المشتركة بين المفردات في هذا الاستقراء ودراسة دراسة وضعية بعيدا عن المعيارية.

إنَّ أغلب البحوث العربية والحديثة اعتمدت على المنهج الوصفي باعتباره أهم المناهج استعمالا في البحث مع أخذ تحديد وحدة الزمان والمكان في دراسة أي لغة.

2-2-3- المنهج المقارن:

وهو أقدم المناهج في علم اللُّغة الحديث، وهذا الأمر شهد تطورًا في القرن التاسع عشر، ونال خطوة إلى الأمام، لما طبق على مجموعة من اللُّغات، وقد عرفه **صادق يوسف الدّباس** بأنَّه يتناول مجموعة لغات تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة بالدّراسة المقارنة البحتة، وتذكر الدراسة أنَّ اللُّغة السنسكريتية تم مقارنتها باللُّغة اليونانية واللاتينية، ونجد من هذه المقارنة وجود قرابة لغوية بين هذه اللُّغات، وأنّها تقود إلى أصل قديم، والتي في الحقيقة لها صلة بأبنية الصرفية، والصَّوتية، والدلالية، والتركيبية للجمل[2].

يوازن المنهج المقارن بين الظواهر اللُّغوية في طائفة من الألسنة ويتم ذلك من جانبين إمَّا للكشف عن أمر غريب بين هذه الألسنة وهو ما نجده في اللِّسانيات المقارنة وإمَّا للكشف عن الخصائص المشتركة الموجودة بين هذه الألسنة جميعا والتي تؤدي إلى الكشف عن القوانين العامة للظاهرة اللُّغوية وهو ما نجده في اللِّسانيات العامة[3].

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 151.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 152.

[3]- ينظر: رياض عبود غوار الديلمي، اللسانيات والصوتيات جهود في اللغة والتحقيق، (رمضان عبد التواب)، دار غيداء، ط 01، 2014، ص ص 78- 109.

وقد يراد بالدراسة المقارنة تتناول مرحلتين زمانيتين أو أكثر من مراحل التطور التاريخي للُّغة الواحدة والغرض من هذه الدراسة التوصل إلى التغيرات اللُّغوية التي وفقت في أثناء تلك المراحل[1].

فدراسة العلاقات التاريخية بين لغة وأخرى ضمن أسرة لغوية واحدة هي التي تشكلت بعد تكاثر البحوث ووضوح الألسنة وما عرف بعلم اللُّغة المقارنة، فهو علم يتناول اللُّغات التي تضمها أسرة لغوية واحدة بالدراسة المقارنة[2].

2-2-4- المنهج التقابلي:

يقوم هذا المنهج على الدراسات والمقاربات اللُّغوية بين اللُّغات فهو منهج ذو طبيعة "تعليمية" يتناول المنهج التقابلي « Gantrastique » وهو أحدث المناهج اللسانية لغتين أو لهجتين أو مستويين من الكلام بالدّرس العلمي للوصول إلى القرون الموضوعية بين الطرفين اللذين تبنى عليها الدّراسة[3].

ويذكر **صادق يوسف الدّباس** أنَّ علم اللُّغة التقابلي هو أحدث فروع علم اللُّغة، باعتبار أنَّه يقوم على فكرة وهي المقابلة بين لغتين من أسرة واحدة، أو من أسرتين مختلفتين، أو بين لهجة محلية وللُّغة الفصحة المنشودة وهذا يتوقف على[4]:

أ- التعرف على الفروق الصَّوتية، والنحوية، والدلالية.

ب- معرفة أوجه الصعوبة والاختلاف بين لغتين.

والأمر الذي يختلف فيه التقابلي والتاريخي أنَّ هذا الأخير يشترط الانتماء إلى أسرة لغوية واحدة أقدم من الأخرى، أمَّا التقابلي الذي لا يشترط في إحدى اللغتين الأقدمية.

وكذلك الفرق بينه وبين المنهج المقارن كونه الأول دراسته ذات هدف تطبيقي في تعليم اللغات، فدراسة التقابلي تكون بين لغتين من أسرة واحدة، أو بين لغتين من أسرتين مختلفتين، لا يهدف إلى التعرف على الأصل القديم ولا تهمّه الاهتمامات التاريخية، ولكن يهدف إلى التعرف على الفروق الصرفية والنّحوية والمعجمية بين

[1]- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص 151.

[2]- ينظر: أحمد محمد قدورٍ، مبادئ اللسانيات، ص 27.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 27.

[4]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 153.

نظاميين لغويين، أمّا الثاني فيهتم بمقارنة اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة، يهتم بدراسة الأقدم من اللُّغات للوصول إلى اللُّغة التي خرجت عنها كل اللغات فهو ذو هدف تاريخي يكشف جوانب من الماضي البعيد[1].

فالمنهج المقارن هو أقدم مناهج علم اللُّغة الحديث، والمنهج التقابلي هو أحدث المناهج، والمنهج المقارن يركز على اوجه الاتفاق بين اللُّغات، أمَّا المنهج التقابلي يركز على أوجه الاختلاف بين اللُّغات بغرض تعليمي.

والدّرس التقابلي يفيد من نتائج لدرس الوصفي لأنَّ المقابلة تكون بعد التعرف على خصائص المادة المدروسة تعرفا علميا صحيحا، وتوظف الدّراسات التي تنشأ على هذا النّحو التقابلي في مجال علم اللُّغة التطبيقي، الذي يضع ثمار الدّراسات التقابلية النظرية في برامج تطبيقية، كما تسهل تعليم اللغات وقد أطلق على الدراسات التي تملك هذا المنهج مصطلح علم اللُّغة التقابلي.

إنَّ « Languistique Gantirastique » من اهتماماته تحديد ومعرفة المشكلات التي يعاني منها الدّارس الذي يريد تعلم لغة جديدة.[2]

2-2-5- المنهج العام:

يرجع تأسيس هذا المنهج لما أخذه من المناهج الأخرى، وكذلك بوضع القواعد والأنظمة التي تتناسب مع أكثر اللغات التي يمكن أن تدّرس بواسطتها المناهج الأخرى، كالبحث في نشأة اللُّغة وتقسيم اللُّغات ونشوء اللّهجات[3].

2-2-6- المنهج المعياري التقليدي

وجد هذا المنهج في الدراسات اللُّغوية القديمة، وبالأخص اللُّغة الغربية منذ بداية الدّراسة مع اليونان على يد **أرسطو** في القرن الماضي فدراسة هذا المنهج كانت عند العرب القدماء، ففي هذا الأساس يقوم هذا المنهج على جمع روايتها، ثم الملاحظة، والاستقراء، وسرعان ما تقول أنَّ المنهج المعياري صارخ، حيث يتجلى على النواحي الآتية[4]:

أ- كان الاستقراء من طرف النحاة بعد استقراء اللُّغة الناقصة، وذلك من استنباط بعض القواعد على اللُّغة، وبالطبع بعد إخضاع الصواب والخطأ في الاستعمال.

---

[1]- ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 293.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 293.

[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 154.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 154.

ويعود التأويل في بعض الأمثلة الذي يقاس عليها شاذة أو نادرة وإنَّ المنهج الوصفي لا يتبنى الافتراضات أو القواعد إلاَّ بعد إخضاعها للتجربة والتدقيق، وفهم الباحث فيه يقوم بشرحها وصفيا موضوعيا، والقول بالجائر والخطأ والصواب.

ب- قد شمل النحاة العرب مجموعة من الدراسات في كافة فروعها اللُّغوية، وأنَّ المؤلفات النحوية المبكرة والمتأخرة على حد سواء، ولكن المنهج الوصفي، يقوم بدراسة اللُّغة بجميع مستوياتها.

ج- اعتمد النحاة العرب على لهجات متعددة، فخلطوا بينها محاولين إيجاد نحو عام جميعا، والمنهج الوصفي يدرس كل لهجة على حدة، وإنَّما يقصدها من الناحية الصَّوتية، والصرفية والتركيبية والدلالية.

خ- لقد اهتموا المفكرين العرب الأرسطي، واعتبروه الثقافة، وراحوا يطبقون على ما قام به وخاصة العلم النحوي لأنَّه عماد كلامهم وهو أقرب للفلسفة[1].

وفي الأخير نستنتج أنَّ كل المناهج ضرورية في الدّراسات اللُّغوية، ولا نستطيع أن نميز منهج عن آخر، لأنَّ كل منها يختص بدراسة خاصة ومهما كان نوعها واختلف زمانها أو مكانها، وإنَّ **صادق يوسف الدّباس** لم يختص بمنهج عن آخر، فهو قدمهم جميعهم ولم يفضل منهج عن آخر ولم يرفض أيٌّ منها.

3- علم اللُّغة والعلوم الأخرى

إنَّ علم اللُّغة هو الذي يقوم بتطوير النظرية العامة للُّغة وبفضل الوسائل الدقيقة لتحليل الأصوات و الكلمات والجمل والدلالة كما يهتم أيضا ببيان العلاقة بين علم اللفظ والعلوم الإنسانية الأخرى منها : علم لغة النفسي وعلم اللُّغة الاجتماعي، وقيام بدراسة النظريات النفسية.

مما نلاحظ أنَّ حديث **صادق يوسف الدباس** عن علم النفس وأنَّه يتناول القضايا التي تتناول العلاقة بين اللُّغة والقدرات عند الإنسان ويدل في هذا المجال اللُّغة واكتساب المعرفة، بالإضافة إلى العمليات الفعلية عند المتحدث قبل صدور اللُّغة.

كما أنَّ علم النّفس تمثل اللُّغة عند ظاهرة نّفسية سواء تعلق الأمر بالمتكلم أم السامع، والقيام الحفاظ على أفكار ومعاني على شكل قوالب لغوية التي يعبر عنها بكلامه التي تصل إلى أذن المتلقي فيقوم بتحليلها، وحفاظا عليها[2].

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 154.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 155.

يرى **عبد القاهر الجرجاني** أنَّ هناك صلة بين الكلمة السابقة والكلمة اللاحقة حيث يقول في هذا الصدد: "كيف يتصور وقوع قصد شك غلى معنى كلمة من دون أن نزيد تعليقها بمعاني أخرى".

يرى **ابن جني** ما قاله: "أنَّ اللفظ يعني بذكره عن احضار الشيء إلى مرآة العين"، وهذا الأمر قال عنه **فارتبورج** «Wather, V, Waertbuerje»: "أنَّ كل مجموعة معينة من الأصوات يقابلها حالة وحي أو إدراك خاصة". فسلسلة الأصوات التي تكوِّن الكلمة في الفرنسية « arbre » (شجرة) مرتبطة ارتباطا وثيقا، وهذا في الاستعمال الذي يشمل في تموجات التي تبحث صوتها « imege » في الدماغ « esprit » وهذا الأمر وينعكس على إثارة اللَّفظة هي التي تعبر عنها[1].

وعلى هذا فإنَّ اللُّغة عبارة عن نظام من العلامات يتصل بناءا إلى نقطة لما تجاهلها علماء العربية، ولم يغفل عنها المحدثون فهي تحتوي على تلك العلاقة ليست (اللفظ والمعنى).

إنَّ الأمر هو الذي يمثل هذا المذهب النّفسي اللِّساني الذي يمثل فيه عن الحقائق النحوية من منطلق نفسي، ونقد فكرة شمولية المنطق في النحو.

ويرى **فارتبورج** أنَّ هذه اللُّغة تعبر عن نفسية المجتمع، والكلام الفردي تعبيرا عن نفسية الفرد والكلمات تكتسب معناها الحقيقي في اللحظة التي تقال فيها، فالمتكلم يطبع الكلمة بطابع تجربته الذاتية، حيث أنَّ **هربوت** يبني أفكاره على النظام الاستدعائي للروح البشرية[2].

3-1- علم اللُّغة وعلم الاجتماع

إنَّ هذا العلم يهتم بالقضايا التي تربط بين اللُّغة والمجتمع، لدراسة بنية الحديثة التي يستفيد منها الباحث معلوماته عن طريق الإحصاءات والمقابلات، وكل هذا الاهتمام كان بغرض الكشف عن السلوك القيم الطبيعية الاجتماعية.

باعتبار أنَّ علم اللُّغة يقتصر على علم الاجتماع، فقد عرفه العديد بأنَّ يدرس اللُّغة في علاقتها بالمجتمع، وأنَّ اللُّغة لا تحيى إلاَّ في ظل مجتمع إنساني، وباعتبار أنَّ اللُّغة هي ضرورية في الاتصال بين الناس جميعا، ولهذا السبب يصل علم اللُّغة بعلم الاجتماع اِتصالاً شديدًا، وعلى هذا نشأ علم اللُّغة الاجتماعي الذي يحاول الرد

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 156.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 157.

على المدارس البنوية باعتبار أنَّ هذه المدارس فصلت اللُّغة عن المجتمع على غرار ما يقوم به هذا العلم فهو يحاول كشف العلاقة بين اللُّغة والحياة الاجتماعية ومدى تأثرها في الظواهر اللُّغوية المختلفة[1].

وهذا الدور الكبير الذي تقوم به اللُّغة في المجتمع يلقى عبئا ثقيلا على علماء اللُّغة والاجتماع للكشف عن أبعاده، وتفسير اتجاهاته وابتكار وسائل لتحديد وجوه التأثير المتبادل بين علم اللُّغة والمجتمع، وهذا هو ما يعلل ظهور علم اللُّغة الاجتماعي « Sociahinguistics ».

كما أنَّ هذا المصطلح يشير إلى تطبيقات خاصة بوسائل بحث مستخدمة في علم اللُّغة والعلوم الاجتماعية، وبنتائج مستخلصة منها جميعا لدراسة اللُّغة في مجتمع معين.

يسوغ ظهور هذه الدّراسة أنَّ المشكلات اللُّغوية والاجتماعية مترابطة ترابطا وثيقا حتى أنَّ علم اللُّغة ذاته قد اعتبر أحيانا من العلوم الاجتماعية، فكل متحدث بلغة معينة هو في الوقت نفسه أحد أفرد المجتمع الذي يستخدم هذه اللُّغة، ولهجته الفردية « Idiahect » أو الطبقية « Social diulect ».

وعلى هذا فإنَّ علم الاجتماع يمتزج امتزاجًا ملحوظًا مع علم اللِّسانيات الاجتماعية، وهنا هو الدافع لإدراك علم الاجتماع اللساني[2].

3-2- علم الاجتماع اللساني:

إنَّ أغلب علماء اللُّغة كانوا يصبون اهتمامهم في دراسة العلاقة التي تصل اللُّغة بالمجتمع، ومدى تأثيرها البالغ، باعتبار أنَّ هذه الظواهر الاجتماعية على صلة مع الظواهر اللُّغوية، وبالأخص اهتمامهم بالجانب الصَّوتي، وقد لفتت انتباه علماء الاجتماع في دراستهم الاجتماعية التي تناولت المجتمع وثقافته وتقاليده وفنونه، وحتى الأنظمة السياسية وشؤونه وحضارته[3].

وذلك باعتبار أنَّ هناك رابطا بين اللُّغة والمجتمع، وفي الآونة الأخيرة أدرك العلماء حضارتهم بأنّ تلك الحقائق والنتائج المتوصل إليها تخدم اللُّغة وتساهم في تطورها وهذا كله أدى إلى الكشف عن حقها الطبيعي في هذه الدّراسة.

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 157.

[2]- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص 90، 91.

[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، المرجع نفسه، ص 158.

4- الجهود اللُّغوية في علم اللُّغة الحديث

4-1- علم اللُّغة الحديث ومدارسه

لقد اختلفت الآراء حول منطلق نشوء اللُّغة ومعرفة أي اللغات كانت لها الأسبقية في دراستهم هل هم العرب، أم الهنود، أم اليونان، باعتبار أنَّ علم اللُّغة الحديث كما يطلق عليه، أو اللِّسانيات فهذا العلم جمع بين الماضي والمستقبل.

موجز تاريخي للبحث اللّغوي عبر العصور القديمة:

4-1-1- الهنود:

إنَّ البحث في الدّرس اللُّغوي ليس جديد العهد، وإنَّما يعود تاريخ نشأته إلى قرون قبل الميلاد وتتفق جل آراء الباحثين واللُّغويين والمؤرخين على أنَّ الدّرس اللُّغوي أول ما بدأ الهنود في القرن الرابع أو الخامس للهجري.

كان الهنود أسبق من العرب ولا شك فيه مجال الدراسات اللُّغوية، بل ربما كانوا أسبق من اليونانيين كذلك في هذا المختلف، تتناول الأصوات والاشتقاق، والنحو، والمعاجم يرجع أقدمها إلى فترة مجهولة لنا، ويرجع أقدم ما وصلنا منها إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد[1].

نجد أنَّ الهنود كانوا سباقين في الدرس اللُّغوي فقد سبقوا اليونان، وجاءت دراستهم للُّغتهم على درجة عالية من التنظيم والدّقة، وقد توادّ ذلك عن شعور ديني أساسه الحفاظ على النصوص الدينية الشفهية التي تتمثل في كتابهم الفيدا.

أشار **صادق يوسف الدّباس** إلى أنَّ العديد من العلماء رأوا أنَّ الدراسات اللُّغوية كان لها أول ظهور مع الهنود، وذلك للمحافظة على النصوص المتمثلة في هذا الكتاب المقدس "الفيدا" وحماية اللُّغة بشكل عام والأصوات بشكل خاص، وقد تفوق تفوقا شديدا من الناحية النظرية أو التعليمية، نظرا لصعوبة الفاظها، وهذا الأمر دعا إلى ظهور معاجم التي قاموا فيها بتصنيف المفردات الصعبة غير الواضحة، وهذه الدراسة الصَّوتية كانت بهدف النطق السليم للتراتيل الدينية[2].

---

[1]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين للعرب، داؤر الثقافة، بيروت – لبنان، د ط، 1979،، ص 30.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 159.

كان لهذه البحوث اللّغوية الهندية تأثير كبير على الأمم المجاورة لها، حيث يرى المؤرخين أنَّ هذه الأفكار قد أثرت على الفكر الإغريقي عن طريق بلاد الشام قبل الميلاد، ولكن يرى البعض الآخر أنّ تلك الأفكار اليونانية كان لها أثر عند اللُّغويين العرب وهذا الأمر قد بدأ في القرن الثامن عشر، وذلك خلال اللُّغة السنسكرتية.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل كذلك فصلوا في قضية اللفظ والمعنى فهناك من يرى أنَّ العلاقة بينهما طبيعية، وهناك من يرى أنّ العلاقة بين اللفظ والمعنى اصطلاحية اعتباطية.

وقال **ببدجشتراس** في هذا الشأن أنَّه: " لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومين هما العرب والهنود".

كذلك يرى **جون فيرث** أنَّه "لقد نشأت الدراسات الصَّوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين: العربية والسنسكريتية".

ويرى أيضا **باتنجال**: "إنَّ الشخص الذي ينطق بنصوص الفيدا بطريقة صحيحة كلمةً كلمة، ونبرا نبرا، ومقطعا مقطعا، حقيقة بأن يقف في مقام النداء أمام للرب ويقدم القرابين له"[1].

4-1-2- الإغريق:

ربما كان أقدم ما وصلنا إليه من أبحاث اليونانيين يرجع غلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد على أيدي السيفسطائيين ... وربما كان من أهم المشاكل التي لفتت أنظار اليونانيين موضوع اللُّغة نفسها وهل هي أمر طبيعي أم عرفي ناتج عن اتفاق البشر[2].

كان اليونانيون روادا في علم اللِّسان، نجد أنَّ **أحمد مختار عمر** يرى التفكير اللُّغوي عند اليونان بدأ مرتبطا بالفلسفة.

وفي نفس السياق يشير **صادق يوسف الدّباس** أنَّ الإغريق لهم أثر بالغ لإدراك العلاقة بين الدال والمدلول.

فهم يعتبروا السباقين في وضع الصرف في الكتاب، بالإضافة إلى التمييز بين أقسام الكلام، واهتموا بنشأة اللُّغة وكذلك بتطور اللُّغات، وتنبؤا إلى الصلة بين اللفظ والمعنى حيث وجد فريقين، الفريق الأول يمثله **أفلاطون** (347م- 427م) أنَّ العلاقة بينهم علاقة لازمة طبيعية.

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 159.

[2]- ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط 06، 1988م، ص 62.

أمَّا الفريق الثاني يمثله **أرسطو** (384م – 428م) يرى أنَّ العلاقة بين اللَّفظ والمعنى علاقة اصطلاحية عرفية.

كما أنَّ هذا ظهرت اليونان، وأنَّ جل اهتماماتهم تشمل كل مستويات اللُّغة من صوتها، وصرفها، ونحوها، دلالاتها[1].

4-1-3- الرومانيين:

لقد تأثر الرومان في تفكيرهم الذي بدأ في القرن الثاني قبل الميلاد باليونان، لأنهم كانوا تلاميذة لهم، وبلاد **فاروا** « Varra » أول نحوي عند الرومان وقد تأثر في ملاحظته للأداء النَّحوية الخاصة بالروافين وأنَّ الرومان كانوا تلامذة اليونان وورثتهم، فقد كانوا مقلدين أكثر من كونهم مجدّدين[2].

وما أكد عنه **صادق يوسف الدّباس** أنَّ الرومان انبهروا بالتراث الإغريقي لدرجة جعلتهم مقلدين أكثر منهم مخترعين، وثم ذلك من ترجمة كل الأعمال اللُّغوية والأدبية والفلسفة والثقافية من اللُّغة الإغريقية إلى اللاتنية، وهذا حوالي (167ق.م) وأنَّهم تطرقوا إلى دراسة القضايا اللُّغوية وخاصة كل جل اهتماماتهم البلاغة[3].

وأشهر نحاة الرومان من خلال أعمالهم الرائدة هو **لمارك فارون** (167 ق م – 27 ق م)، لم يكن أكبر مبدع في النحو إلا تبني فحسب، بل مؤلف الرومان ومن خلال عملاً ضخمًا بعنوان اللُّغة اللاتينية، وقد تطرق إلى القضايا التي طرحها النحاة الإغريق حول نشأة اللُّغة ومسألة الطبيعة والاصطلاح والقياس والشذوذ، ومن القضايا التي اعتنى بها **فارون** التوليد والاشتقاق.

4-1-4- القرون الوسطى:

تدل البحوث على أنَّ الحضارات قد اهتمت باللُّغة اهتماما لا نظير له، ومن خلال ذلك نحاول معرفة تطور الفكر اللُّغوي عبر العصور والإطلاع على مدى تقدم الممارسات اللُّغوية عند الأمم القديمة، ووضح **صادق يوسف الدّباس** هذه الجهود العربية من خلال ثلاث مراحل: فشملت المرحلة الأولى على القيام بجمع الكلمات من البوادي عن طريق سماع الكلمة، أمَّا المرحلة الثانية فقاموا بجمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد وهذا ما دفع **بوزيد** بتأليف كتاب في المطر، وكتابا في اللِّين، والألف الأصمعي، كتب كثيرة وشملت كل موضوع على حد كتاب خاصا به.

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 161.

[2]- محمود سليمان يقوت، منهج البحث اللغوي ،مكتبة للسان العرب، (د ط) ،(د ث) ،ص 25.

[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، المرجع السابق، ص 162.

والمرحلة الثالثة قاموا بوضع معاجم احتوت على الكلمات العربية على نمط خاص، وعلى هذا ظهر معجم **الخليل ابن أحمد الفراهيدي** (العين)، وذلك بالرغم من أنَّه سبقه العديد من الرسائل، وقد امتزت العرب عن باقي الأمم في هذه الدراسات وذلك بإشتهاراتهم بصنع معجم الألفاظ، وأخرى في المعاني كتاب **سيبويه** (الكتاب) له أثر واضح في النَّحو العربي، الذي يضم الصرف والنحو، والأصوات، والبلاغة، وحتى أنهم قاموا بتصنيف المعاجم بحسب مخرج الأصوات كمعجم العين، وترتيب المعاجم بحسب المخارج والمعاني مثال: المخصص **ابن سيد** (458)، وفقه اللُّغة **الثعالبي** (245)[1].

4-1-4- عصر النهضة العلمية

لقد كان العلماء اهتمام كبير بالمنطق باعتبار أنَّ اللُّغة ملكة مرصوفة، وهذا ما دعى إلى ظهور فكرة حول اللُّغة وأنَّه هل من اللُّزوم أن تحكمها قواعد تضبط اللُّغات الواحدة، وهذا الأمر في غاية الأهمية باعتبار أنَّه وجب إخضاع اللُّغة لقواعد المنطق وعرفت هذه الفكرة من خلال مدرسة **بوروبال** في كتابه (النَّحو العام والعقلاني)، و**أرنوا** عام 1660م، حيث قال أنَّه وجب وجود تطابق مع متطلبات المنطق، وقد ظل هذا الأمر وارد في القرن الثامن عشر في أنحاء فرنسا نظرًا أنَّها كانت مكتوبة وهي محور دراسات لغوية آنذاك في هذا القرن بدأ العلماء في أوروبا يتأملون أمل اللُّغة، حيث قاموا بتعليم اللُّغة إلى حقب ومنها حقبة التأمل في أصل اللُّغة: وكانت تضم دراسة وصفية لبعض اللُّغات البدائيةن وهذا كان مع **وليام جونز** باكتشاف اللُّغة السنسكريتية واللاتينية والإغريقية، وهذا ما دفعه إلى قول أنَّ أصل اللُّغات واحد[2].

وهنا ثبتت وجود قرابة لغوية بين هذه اللُّغات بالرغم من أنَّها ترجع إلى أصل قديم بائد، فالجهود اللُّغوية كان لها هدفا للوصول إلى اللُّغة الأم، وذلك لإبراز أوجه التشابه والاختلاف بينهما وهذا مال يلفت لنا أنَّ هناك نتطابق بين السنسكريتية والألمانية والأكروانية.

4-1-5- القرن التاسع عشر:

كانت لدراسات المقارنة مكانة في القرن التاسع عشر، وذلك من خلال ما استمدته من الأبحاث للغات لأسرة الهندوأوروبية، ولم يلاحظ أي أسر لغوية أخرى إلى منذ نهاية القرن التاسع عشر، وذلك بظهور النزعة

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 163.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 64.

التعليمية في الدراسات اللُّغوية وهذا بالاستناد للدراسات الأخرى، وقد اتخذ الأمر لأبحاثهم اللُّغوية المنهج التاريخي والمقارن للتوسع في هذه الدراسات.

- **الدراسات المقارنة في القرن التاسع عشر:**

إنّ حقيقة اللُّغة السنسكريتية بين اللُّغات الأوروبية وما ألفه **فرابزبوب** (1791 – 1887م) في كتاب أسماه "نظام التصريف في اللُّغة السنسكريتية" وألف اللُّغوي الألماني **جاكوب غريم** (1785م – 1863م)، كتابان "النحو الألماني" الذي يحتوي على الموازنة بين اللُّغات الجرمانية، وألف اللُّغوي الروسي **فوسنوكوف** كتابا سماه "بحوث في اللغات السلافية" الذي تحدث عن النظام الصَّوتي[1].

أثرت نظرية **دارون** ارتقاء في النشوء في منتصف القرن التاسع عشر، أثر واضح على العلماء في تللك الحقبة وهذا ما دفعهم إلى دراستها وتطبيقها على العلوم.

ولقي علم اللُّغة اهتماما من تلك النظيرة على أيدي الألماني **أوغست شلايشر** (1821- 1868) الذي تطرق إلى المقارنة بين اللغات المختلفة.

ونظرا للتأثر البالغ بهذه النظرية، فاللُّغة عند **شلايشر** هي فكرة معبرة عنها بأصوات[2].

- **أصناف اللُّغات:**

ويشمل هذا التطبيق على ثلاث مجموعات من اللُّغات التي تتمثل في مايلي[3]:

1- اللُّغات المتصرفة كما أنَّها تطلق عليها أيضا التحليلية أو الاندماجية مثل اللُّغة العربية واللاتينية التي تمتاز بعناصر التركيب اللُّغوية.

2- اللُّغات الإضافية الصقية: كاللُّغة المجربة التي تعرف الأمور النحوية بعناصر لغوية متعددة، كالسوابق واللواحق.

3- اللُّغات الجذرية أو العازلة: التي تعبر عن الوظائف التركيبية والعلاقات النَّحوية عن طريق تركيب الكلام.

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 165.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 166، 167.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 167.

لقد حضيت هذه النظرية باهتمام واسع من قبل **يوهان سميث** الذي قام بالدفاع عن تلميذه **ماكس مولر** (1823- 1900) الذي قال أنَّ اللُّغة ليست كائن حي مستقل فقط، بل هناك صلة مباشرة بين اللُّغة العملية والكلام عند البشر.

- **فيلهلم فون همبولت وآراؤه اللُّغوية:**

إنَّ آراء **همبولث** اللُّغوي كانت كلها في نظرية رؤية العالم من خلال اللُّغة التي ترد كما يلي[1]:

1- الأصوات لا تكون كلمات إلاَّ إذَّا كانت لها معاني معينة، وهذه المعاني التي تكون فكرة عند أبناء المجتمع، وهذا ما يطلق عليه الشكل الداخلي للغة عند **همبولث**.

2- يرى أنَّ علم الصرف يقوم بتكوين الأشكال الداخلية للُّغات مما يؤدي إلى التميز بينها نظام يحكمه قوانين وهذا ما تأثر به **تشومسكي** إلى آخره.

4-1-6- النصف الثاني من القرن التاسع عشر:

إنَّ هذه الجهود اللُّغوية التي ظهرت في أوروبا وبالأخص في ألمانيا، حيث قام فريق من الباحثين اللُّغويين بنقد هذه النظرية أمثال **جاكوب قريم** و**فرانزبوب** و**أوغست شلاش** كان من اللُّغويين القدماء حتى أطلقت عليهم اسم "القواعدين الشباب"، استهانت بهم وبأفكارهم، ومازالت هذه التسمية تطلق على اللُّغويين الذين تبنوا وجهة نظرهم، وقد سميت مدرستهم مدرسة "لاديزبغ"، وأشهر أنصار هذا الاتجاه **هرمان** و **ديسيروه** و**كارل بروغمان** و**أستهوف** و**أوغست** قام هؤلاء بسير وفق المنهم التاريخي المقارن لدراسة التغيرات الصَّوتية[2].

وقالوا أنَّ المنهج التاريخي هو أنسب المناهج على الإطلاق لدراسة اللُّغة وتحقيق المعرفة، باعتبار أنَّ اللُّغة هي نظام متكامل يضم أصواتًا وألفاظًا وتراكيبًا، ولا وجود في أي لغة لعنصر مستقل عن بقية عناصره الأخرى.

ولم ينجحوا هؤلاء في دراسة اللهجات لما قاموا بتطبيق مناهجهم عليها، وواجهوا نقد كبير من طرف علمائها.

وحسب اعتقاد **هرمان باون** على أنَّ هناك علاقة مباشرة بين تطور الثقافة، وتطور العالم الداخلي الإنيا، وأنَّ العمل "الفيسيولوجي" عن الإنسان ضروري في التغيرات اللُّغوية، وهناك العديد من العوامل الاجتماعية،

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 168.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 169.

والبيئية، والجغرافية، ومن بين اللُّغويين **ميشال بربل** و**بيني** من الولايات المتحدة الأمريكية، و **أمكولي** في إيطاليا والعالمان **فبرنز** و**نوميلسون** من اسكندافيا إلى غير ذلك والذي ظهرت العديد من النواقض في الاتجاه[1].

حازت المدرسة التداولية على انتشار واسع بين المدارس اللُّغوية الحديثة وقامت بسد بعض الفجوات التي وقفت فيها المدرسة الوصفية حيث بلغت شهرة واسعة فيها بعد البنيوية كونها تهتم بالجانب التحليلي التفسيري بدلا من الجانب الوصفي، فقد تابع **تشوميسكي** Tchomisky ولد عام 1968م، تحليل الجملة بواسطة الإرجاع إلى المكونات المباشرة، قد تتلمذ هذا الأخير على يد "هاريس"، وهو أحد أقطاب المدرسة التوزيعية، حيث تأثر **ببلومفليد** في قضية ومن النحو دون اللجوء إلى المعنى.

ومن هذا يظهر سعي **تشومسكي** للوصول إلى قواعد شاملة تنظم ترتيب الجملة في جميع اللغات على أساس أنَّ هناك عوامل مشتركة بين البشر، إنَّ هذه العوامل تمثل الوجه الشّبه الملحوظ بين لغات العالم والتي تدعى بالشموليات التشكيلية[2].

التوليدية تبدأ من أين انتهت التوزيعية، حيث نصف التوزيعية بالشكل اللُّغوي بينما تعمل التدويلية على تفسير ذلك الشكل اللُّغوي، فلا يمكن إلغاء المعاني في الدراسة اللُّغوية.

تجرّأ **تشومسكي** على نقد مدرسة **بلومفيلد** نقدا قويا فأصبح هذا النقد زعيما للمدرسة للُّغوية في أمريكا، فيتمثل هدف هذه النظرية في الوصول إلى ما يسمى باستغناء التفسير[3].

بدأت ملامح النظرية التوليدية التحويلية تبرز للوجود منذ ظهور الكتاب البنى التركيبية « Sagntactic, Straure » عام 1957م، حيث كان يرى **تشوميسكي** أنَّ الدراسات اللاحقة يمكن أن تعدّل النظريات السابقة[4].

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 170.

[2]- ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 313، 314.

[3]- ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة –مصر، (د- ط)، ص 198.

[4]- المرجع السابق، ص 314.

لاحظ **تشوميسكي** أنَّ الإمكانات الموجودة في اللغات الإنسانية تجعل الناطقين بها قادرين على الإبداع، فالإبداعية في نظره تكمن "القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل انطلاقا من العدد المحصور من الكلمات والقواعد الثابتة في ذهن المتكلم، وفهمها ثم تمييزها عما هو غير سالم نحويا".[1]

أي مقدرة الإنسان الفطرية على تكوين عدد من الجمل لم يكن له أن يسميها من قبل ولابد أن تكون هذه الجمل المقبولة عند أبناء لغته، فاللُّغة عنده إبداعية خلاقة لا نهائية.

4-1-7- علم اللغة الحديث (القرن العشرين):

عُرف الدرس اللُّغوي تطور شديد في المنهج والأسلوب الخاص عند ظهور العالم اللُّغوي السوسري **فريدينارد دي سوسير** (1857- 1913) « Saussare »، والذي حدد في مجال اللسانيات واكتشاف المميزات العامة المشتركة بظاهرة اللسان البشري، وهذا من خلال دراسة اللغات الطبيعية المختلفة المتداولة بين سائر البشر.

إنَّ الدراسات اللسانية تشمل على جميع القضايا اللُّغوي، سواء كان صرفا، وصوتا، ونحوا، ومعجما الذي استفادت من مناهج البحث اللُّغوي، كالمنهج التاريخي والمنهج المقارن والوصفي الذي هو عماد الأبحاث اللُّغوية، ومن أعمال السويسرية التي أطلق عليها اللُّغويين مصطلح ثنائيات **دي سوسير** التي فصل فيها بين عدة مفاهيم اللُّغة « Langue » والكلام « Parole »، والدال والمدلول واعتبرهما عملان لوجهة واحدة بالإضافة إلى ثنائية التزامن والتعاقب.

فالعالم الاجتماعي **إيميل دوركايم** الذي ساند في فكرة أنَّ اللُّغة ظاهرة اجتماعية، وكان **سوسكي** أول لغوي في زمانه قدم دراسة لغوية مستوفية، وفي مطلع القرن العشرين شاع المنهج الوصفي في هذه الدّراسات وذلك لإبراز الدّراسة التي قام من خلالها بتوسع ومعرفة طرائق عصرية جديدة، الذي مثلها **نعوم سوسكي** بالنظرية التوليدية التحويلية[2].

لقد تعددت الدّراسات اللُّغوية ونصحت مناهج البحوث اللُّغوية، وبهذا اختلفت المدارس اللُّغوية، فإنَّ القرن العشرين قد عرف تطور شهد في مختلف العلوم، وهذا ما دعى إلى اكتشاف العديد من النظريات وآراء

[1]- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط 01، 2004، ص 47.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 171.

العلمية وهذا حصل التطور في نهاية القرن التاسع عشر تطورات علمية في مختلف العلوم الطبيعية وأساسية، والنفسية، وهذا ما ساهم في كشف عن حقائق علمية وكل هذه الدّراسات تسير وفق نظام معين[1].

اكتسبت اللسانيات في النصف الأول من القرن العشرين سمتها الخاصة، وسادت نظرتهم الجديدة في الظواهر اللُّغوية.

عرفت الصَّوتيات وصفها اللسانيات وأكثرها قابلية للبحث وازدهار كبير، وهذا بأنَّ الأدوات هي العنصر الوحيد في اللُّغة، أمّا المعاني هي مجرد استطالة ملائمة لبناء النظريات.

ومن خلال ما ورد عند البنوية على ضرورة الفصل بين الدّرس التزامني والدرس الزماني بعد أن كان النّحو والتاريخي والمعاصر متشابكة فيما بينها وخاصة في القرن العشرين باللغات غير الهندوأوروبية[2].

لقيت اللهجات اهتمام اللُّغويين في بداية القرن العشرين كما أنَّ علم الدلالة عرف تطور في هذه الفترة، وحتى اللسانيات النفسي شهدت انجازات كبيرة إلى جانب النحو المنطقي، وهذا ما دعى إلى توسع مفهوم الدراسة الفيلولوجية. وهذا الأمر ما دعى إلى فشل تاريخ ثقافة اللُّغة، ودّراسة العامية والأدب، بعد أن اكتسبته البنيوية انتشارا واسعا، وأصبحت الفكرة البنوية من المسلمات التي لا يمكن اللساني أن بتجازوها.

قام البنويين بطرح العديد من القضايا وإخضاعها للمعالجة، وهذا الأمر دعى إلى كشف المجالات المعرضية بين اللسانين، والعلماء لديهم لسمة من السمات المنهج البنيوي استفادة من العلوم الأخرى.

- **النظرية التوليدية للُّغة:**

مثل هذه النظرية تقوم **تشومسكي** خلال القرن العشرين وهو عالم لغة حيث يعتقد وعلماء اللُّغة التوليديون أنَّ النّحو للُّغة أساسي، وبضم القواعد في تكوين حدود الجهل وقالوا أنَّ هناك بعض التصورات البنوية للنحو ملائمة لوصف اللغات.

فالأدوات التحويلية النحوية لها علاقة بالجمل بعضها ببعض وهي جد ضرورية في وصف كامل لكثير من الجمل.

أمَّا النظرية البنوية لا توجد لها أدوات نحوية من هذا ظهور خلافات كبيرة بين علماء اللُّغة التوليديين في إطار مساعيهم للوصول إلى تحديد سمات علمية لغات[3].

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 172.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 174.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 175.

- **البنيوية:**

لقد ظهرت البنيوية في أوائل القرن التاسع عشر، وكانت نظرتهم إلى اللغات عبارة عن أنظمة تضم أنماط بهدف معرفة شيء، ويرى البنيويون أنَّ لكل لغة بنية خاصة بها ولا يمكن مقارنتها ببنية لغة أخرى.

وبهذا أصبح العالم السويسري **فريدناند دي سوسير** زعيم البنيويين الذي ظهرت معه اللُّغة وقال أنَّه: يوجد في البنيوية النظام اللُّغوي المتزامنة، معيار أنَّ السّياق للغة لا يقتصر على التطورية « Diachrunie » وذلك أن تاريخ الكلمة لا يعرض معناها الحالي وذلك بإضافة لوجود التاريخ، ومجموعة المعاني التي تحتوي على نظاما يضم المعاني المتعلقة مع بعضها البعض، ونظاما متزامنا، حيث إنَّ هذه العلاقات مترابطة[1].

ترجع البنيوية إلى قبل عام 1930 م في أوروبا والولايات المتحدة التي اعتبروها منهجا جديدا يضم حقائق معروفة بالنظر إلى وظيفتها في النظام الذي يرجع إلى الوظيفة الاجتماعية في اللُّغة التواصلية.

وفي أوائل القرن التاسع عشر ظهر البنيوية في شتى الأماكن بالرغم من تلاشي أعمالهم، إلى أنْ ظهر **فرديناند دي سوسير** الذي يعتبر هو المؤسس للبنيوية حيث قام باستخلاص مقوماتها في النقاط التالية[2]:

- إنَّ اللُّغة ظاهرة إجتماعية وظيفتها التواصل، والتفاهم المتبادل والمتلازم بين الصوت والمعنى يجب أن يتولد في العقل وأنَّ العلامة اللُّغوية اعتباطية.
- اعتبر أنَّ اللُّغة نظام يُدرس على شكل أجزاء من النسق كلها.
- تقوم اللسانيات البنيوية في أوروبا على أساس أفكار **دي سوسير** التي استفادوا منها في كثير من الدراسات اللُّغوية.

5- المدارس البنيوية

5-1- المدارس البنيوية الأوروبية « L'école de Gênée »:

لقد أثرت أفكار **فرديناند دي سوسير** في العديد من المفكرين واللُّغويين، ولا سيما النظرية البنيوية الحديثة، فهذه النظرية كانت فاتحة لباب الإبداع بالبنية اللُّغويين الذين تلو **سوسير** لها بعلمهم يقتفون أثاره ويحنون ويؤسسون مدارس علمية تستمد جذورها من أفكاره، وقد انتشرت هذه المدارس في أنحاء العالم خاصة أوروبا وأمريكا فكلها انبثقت من هذه الأفكار سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 176.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 177، 178.

5-1-1- مدرسة جنيف اللُّغوية (مدرسة دي سوسير):

لقد تزامن نشوء هذه المدرسة اللُّغوية الحديثة مع العالم اللُّغوي **فرديناند دي سوسير** كما تعد هذه المدرسة تجديد لأفكار **دي سوسير** اللّسانية في مجال الدرس اللساني الحديث.

فنظريته تقوم على المبادئ الأساسية الآتية[1]:

1- الأثر الداخلي والأثر الخارجي: إنَّ الأثر الداخل يحتوي على النظام الذي تقوم عليه اللُّغة التي تتماثل في دراسة اللُّغة دراسة داخلية، أمَّا الخارجي فهو على صلة بمجتمع اللُّغة وثقافتهم، وحضاراتهم وليس هناك صلة بين البعدين كما قال **دي سوسير** وأخذ على ذلك لعبة شطرنج وأنّه لا يزيد من مهاراته إذا كان يدرك أنَّ الفرس مصدر اللعبة.

2- كذلك قام في نظريته على أنَّ اللُّغة تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها، كما قال **دي سوسير**: أنَّ البحث اللُّغوي في أصل يقوم على اللُّغة وهي مادته الرئيسية، باعتبار أنَّ اللُّغة نظام من الرموز والإشارات، وهي الوعاء الفكري للمجتمع الذي يضم ثقافته وتاريخه.

3- قام **دي سوسير** بدراسة اللُّغة دراسة وضعية بعيدا عن توعيتها التعليمية وأحكامها المعيارية.

4- الكلام واللُّغة، وميز **دي سوسير** بين الثنائية اللُّغة والكلام، فالكلام « Parole » هو إنتاج الفرد المستخدم لتلك اللُّغة فهو إنجاز عقلي للحدث الكلامي اللُّغوي الذي له علاقة بالواقع المتغير والمتحدد باعتباره نظام.

5- اللُّغة « Languige »: عند **دي سوسير** هو نظام اجتماعي محدد بقواعد وقوانين مشتركة فهي الصفة التي نميز الإنسانية في عملية التواصل.

فدي سوسير يدعو إلى تحليل البنية وذلك لما تحتويه من رموز وصور وموسيقى في نسيج العلاقات اللُّغوية المتشابكة داخل النظام الذي يتألف من مجموعة من العلامات اللُّغوية التي تمثلت "الدّال" (الصورة الصَّوتية)، و "المدلول" (الصورة السمعية). وهو ما يتعلق بالجانب النفسي والاجتماعي من التعبير، أمّا العلاقة فهي الصورة الذهنية التي تتكون من التقاء الدورة السمعية والصورة الصَّوتية.

- **نظرية "دي سوسير" وما حولها من آراء.**

توصل **دي سوسير** في بحثه لهذا المجال مما جعله يتناول ثلاثة مصطلحات وهي:

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 179، 180.

اللّسان، الكلام، اللُّغة، التي فرق بينها كما يلي:

- اللّسان « Langue »: هو ذلك النظام التواصلي الذي تميز به كل ذات إنسانية وهي تنتمي داخل مجتمع يسير وفق أحكام مضبوطة.
- أمّا اللُّغة «Langue» وهي نظام اجتماعي محدد بقواعد وقوانين مشتركة فهي الصفة التي تميز الإنسانية في عملية التواصل.
- الكلام «Parole »، هو نتاج الفرد المستخدم لتلك اللُّغة، فهو ذلك الإنجاز الفعل للحدث الكلامي اللُّغوي الذي له علاقة بالواقع المتغير والمتجدد وأنَّ اللُّغة أهم ما يميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية، أمّا الكلام فهو تلك الأداء الفعلي للغة[1].

- **رأي يسبرس في نظرية "دي سوسير"**

لقد رأى **يسبرس** أنَّ اللسان والكلام وجهان لعملة واحدة فالكلام في نظره هو جهد عضلي أو عمل فردي لكن هو عنبر مكتمل، وهو يرتبط بعنصر الإفهام الآخرين، أي لسان هي مجموعة ما ينطق به الأفراد، ولهذا فالعلاقة بين الكلام واللسان كعلاقة الفرد بالنوع.

لم يلتزم **يسبرس** بمصطلحات **دي سوسير** بل وضع بديلا لها وهي كما يلي[2]:

1- لغة الفرد: أنَّ لغة الفرد هي مجموعة من القيم اللُّغوية الموجودة عند كل فرد.

2- لغة المجتمع: وأنّها مجموعة من القيم اللُّغوية الموجودة عند الأفراد جماعة لغوية.

3- الحدث اللُّغوي: وهو أساس يقوم على فرد ما ينطق عبارة معينة مرة واحدة، وهي حالة فردية قد يطور ذاته في موقف آخر.

وأكد العديد من الباحثين أنّ **دي كورتيني** هو رائد اللسانيات البنيوية الذي وضع دعائم الدراسات الفيونولوجية في مدرسة كازان.

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 182.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 182.

- **أهم المصطلحات والأفكار التي جاءت في نظرية دي سوسير[1]:**

1- قام **دي سوسير** بتوضيح الفرق بين اللسان والكلام واعتبر اللُّغة نظاما يختلف عن اللُّغة لأنّها مسار متكرر.

2- وضع مصطلح الفونيم الذي يرى بأنَّه الحصيلة النهائية للانطباعات السمعية وحركات النطق، ومى تأثرهما ببعضهما البعض.

3- قام بدراسة اللُّغة دراسة وضعية، بعد ما كانت دراستها تاريخية فميز بين ديناميكية اللُّغة وبين واقعها الحالي.

4- دراسة الصفات الرمزية في اللُّغة.

5- دراسة اللُّغة باعتبارها نظاما متكاملا، وقام بالتمييز بين اللُّغة المنطوقة واللُّغة المكتوبة.

- **رأي فيرث في نظرية دي سوسير[2]:**

يرى أنَّ دراسة اللُّغة هي جزء من عملية اجتماعية متكاملة، وأنَّ الكلام ذلك الأداء الفعلي الفردي ليس وجود ذهني مختلف عن اللّسان، وأنَّ الفرد يشترك مع المجتمع في كثير من المور.

ولكن هذا المصطلحات كانت واردة ومتداولة في زمانه قبل أن يتطرق إليها **دي سوسير**.

5-1-2- مدرسة براغ «**L'école de Prague**[3]»:

ما يعرف عن هذه المدرسة أنَّها بلغت ذروتها في تشكيل هذه الحلقة، وذلك بمساهمة جيل متحمس لأحداث المذاهب اللسانية في ذلك الوقت وهي أفكار **دي سوسير** فهذه المدرسة تعتبر جهود مستمرة للعديد من المفكرين وأشهر مؤسسها **تروبتسكي** (1938م) و "رمان باكبسون" (1982).

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 182.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 182

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 183

من فرضيات مدرسة براغ ما يأتي:

وقد وردت هذه الفرضيات في النقاط التالية[1]:

1- اعتمدت هذه المدرسة بالدراسة الفونولوجية والدراسة الفونيتيكية للنظام اللُّغوي.

2- يرى أنَّ أحسن طريقة لمعرفة جوهر اللُّغة وذلك التحليل السانكروني لضمان الفعلية.

3- نرى اللُّغة كنظام وظيفي، وذلك لأنّ اللُّغة الناتجة عن العمل اللِّساني باعتبار أنَّها نظام التواصل والتغيير.

5-1-3- المدرسة الفلوتيمية:

وقد أطلق عليها هذه التسمية نسبة إلى النظرية الدلالية التي تعرف «Ghassematics » التي يرى بأنَّ اللُّغة تشكل أكثر من كونها مادة وأشهر روادها **لويس هيلمسين** الذي يعتبر أنَّ اللُّغة نسق من العلاقات وأنَّ كيفية الإبانة[2].

- **نقد النظرية الدلالية:**

يقول **فيرث** أنَّ نظرية **هبلمسين** نظرية مجردة وأنَّها منطقية رياضية، وقال أنَّ أنظمة في المبادئ التي نادى بها **دي سوسير** بالرغم من أنّها من أبرز النظريات في الشمولية والعموم، إلاَّ أنَّها لم تطبق تطبيقا على أي لغة من اللُّغات[3].

5-1-4- مدرسة كازان أو حلقة كازان اللُّغوية:

استطاعت هذه المدرسة اللُّغوية تقديم أفكار جديدة، وملاحظات هامة، فهي قامت بتوضيح بعض سمات المنهج البنيوي، وقد ركزت حلقة كازان اللُّغوية على التفريق بين اللُّغة والكلام وذلك نظرا لمدى تأثره بـ "دي سوسير"[4].

وأشهر روادها **دي كوبني** و**كروثيفسكي** درس في جامعة وارسو في بولندا، وحتى أنه درس العلاقة واللُّغة التوانية، وفيسيولوجيا الأصوات واللّسانيات، والرياضيات، وفي عام 1868م، ألف كتابا بعنوان بعض حالات

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 184.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 184.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 184.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، 185.

القياس في تصريف اللُّغة البولندية يتحدث عن التغيرات الصَّوتية والنَّفسية في اللُّغة، وحصل على درجة الدكتوراه بجامعة "بطرسبرغ"، كما أنّه اهتم بالصَّوتيات ومدى صلتها بالفيسيولوجيا كما أنَّه اِهتم بمقارنة بين اللُّغات.

درس اللُّغات الأرمينية والأستونية، والعربية وألقي مجموعة محاضرات في جامعتي كبوبنهاجن و باريس، ولكن وجد صعوبة في وضع نظرية لغوية متكاملة[1].

5-2- المدارس البنيوية في أمريكا:

قبل الحديث عن هذه المداري الأمريكية وكيف تأثرت بالفكر البنيوي، لابد أن تعرج على دراسة التي سادت فيها المدارس الأمريكية واهم ما تميزت به لقد كان **فرانربواز Freeny baees** (1858 – 1948)، هو أول من وضع أُسس اللِّسانيات الوصفية في الولايات المتحدة ورأى أنَّ اللُّغة أهم مظهر من مظاهر الثقافة، فقد اهتم **نواز** باللُّغات الهندية الأمريكية، وكذلك كانت بدايته بالكلام و"أنثروبولوجيا"، كما يعتبر المؤسس الرئيسي للمدرسة اللّسانية الأمريكية، وقد توسع في أفكاره ولا سيما تلامذته **إدوارد سابير** و**بلومفيلد**.

- **بلومفيلد:**

تأسست هذه المدرسة عقب مدرسة "تشايبو" وهي مدرسة "الانثروبولوجية" فهي كانت على يد **بلومفيلد** (1887 – 1949م)، ولد في شيكاغو تخرج من جامعة هارفارد، على الدكتوراه من جامعة شيكاغو، ساهم في تأسيس جمعية اللُّغات الأمريكية 1924م، له كتاب مرسوم اللُّغة «Languige» الصادر سنة 1933م، فهو أب اللّسانيات الوصفية الأمريكية من خلال كتابه اللُّغة في بدايات الدراسة اللُّغوية.

يُعتبر **بلومفيلد** من أصحاب النظرية السلوكية الذي ينكر وجود عملية ذهني، وقاموا بإلغاء المعنى حيث ينظر إلى المعنى على أنَّه صورة من الصور اللُّغوية.

- **إدوارد سابير «Edurard Sapir»:**

يُعد **إدوارد سابير** (1884- 1939م) مؤسس المدرسة الأنثروبولوجية، وهو أهم عالم من اللّسانيات الأمريكية ، وأهم مؤلف **سابير** يجسد أفكاره في مجال اللسانيات في كتاب "اللُّغة" «Language» سنة 1921/، وهو نفس هذا المؤلف يحمل نفس عنوان **بلومفيلد** كما أنه قام بتأسيس فرعين جديدين للبحث في علوم الإنسان هما[2]:

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث،ص 186.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 188.

1- **علم الإنسان النفسي**: وهو يدرس العلاقة بين الإنسان وثقافته استحدث وسائل تمكن العلماء من إعادة بناء التاريخ الحضاري والثقافي دون إسنادها إلى آثار المكتوبة.

2- **علم الإنسان اللُّغوي**: فهو يدرس الدور الذي تقوم به اللُّغة في المجتمعات المتنوعة.

اهتم **سابير** بجانب اللُّغة وعلاقتها بالمجتمع، فاهتمامه يوحي أنَّه مهتم بالبنية اللُّغوية.

6- علم الدلالة

6-1- مفهوم علم الدلالة

نشأ لفظ "دّل" في رحاب الدّرس الفقهي إذا انتقل بمختلف مشتقاته في القرآن الكريم في مواضع سبعة حيث ورد لفظ "دل" في سورة الأعراف في قوله تعالى: "فَدَلّيهُمَا بِغُرُرٍ"[1]، إذ تعني فنزلهماّ إلى الأكل من الشجرة[2].

وجاءت في موضع آخر في قوله تعالى: "إِذّ تَمْشِي~ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلَ اَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ"[3]، وتفضي هنا إلى المعنى ذاته، وهو الإشارة ويقول جل جلاله: "فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَنُ قَالَ يَاأَدَمُ هَلَ اَدُلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبِلىْ"[4].

بينما في سورة الفرقان جاءت لفظة "دلّ" على وزن فعيل أي دليل أي في صيغة أخرى وفي قالب جديد يفضي إلى معنىّ آخر إذ يقول تعالى: "ا لَمْ تَرَ إِلَى رَبّكَ كَيْفَ مَدَّ اَلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا"[5]، والمعنى المراد من هذه الآية هو كون الشمس دليل على الناس يستدلون بالشمس، وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل.

وفي نفس السياق يضيف الكاتب أنَّ الدّل قريب المعنى من الهّدي وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل، وغير ذلك وللحديث الذي جاء فقلنا لحذيفة أخبرنا برجل قريب الشمس والهدُى والدّل من

---

[1]- سورة الأعراف، الآية 22.

[2]- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف في الحقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في جوه التأويل، تج، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد مفوض، مكتبة عليان، الرياض، ط 01، 1998ن، ج 2، ص 432.

[3]- سورة طه، الآية 40.

[4]- سورة طه، الآية 120.

[5]- سورة الفرقان، الآية 45.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "ما أحد أقرب سمنا ولا هديا ولا دلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ..."[1].

لقد ظهرت لفظة الدلالة في علم اللغة الحديث بمعنى عام سنة 1897م

« Essui Idesemantique Semtique»[2]

6-1-1- مصطلح "دلّ" في المعاجم

أورد **الخليل بن أحمد الفراهيدي** في سياق تعريبية اللفظ "دلّ" ب، "دلل": "الدّلُ"، دلال المرأة، إذا تدللت على زوجها تربة جزاءه عليه في التغنج والتشكيل كأنه تخالفه، والرجل يدل على أقرانه في الحرف، نأخذهم من فوق والباري يدل على حسده، والدالة مما يدل الرجل على من له عنده منزلة أو قرينة: شبه جزاءة منه، والدّلالة مصدر الدليل بالفتح والكسر"[3].

إلى المعنى ذاته يشير **ابن فارس** مجددا بذلك الوضع اللغوي للفظ "دّل" "دل- الدال والكلام" أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتغلهما الأخر اضطراب في الشيء فأول قولهم: دَلَلْتُ فلان على الطريق، والدليل أمارة في الشيء، وهو بين الدّلالة والدّلالة، والأصل الأخر قولهم بدّ لدل الشيء لهذا إذا اضطرب قال أوس.

أمْ من أفى أضاعوا بعض أمْرهِّمُ بَيْنَ القسوط وبَيْن الدّيْن دلدالُ[4].

ويُبيّن **الجوهري** في معجمه الإطار اللُّغوي لفظة دّل" كالآتي: "الدليل ما يستدل به، والدليل: الدّال، وقد دله على الطريق، بدّله دلالة ودلالة، وذلُولة، والفتح أعلى، وأشد "أبو عبيد" إني امرؤ بالطرق ذو دلالات، ويقال: أدلّ فأملّ، والاسم الدّلة، قال "أبو عبيدة": الدّالّ قريب المعنى من الهدى، وهما السكينة والوقار في الهيئة

[1]- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن الحقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، ص 354.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (دلّ).

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب الصين مرتب على حروف المعجم، ترتيب وتج: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 02، 2003، ص 42، 43.

[4]- أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا، مقايس اللغة، نج، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مجمع العربي الإسلامي، محمد الدابة، 1979م، ص 260، 259.

والمنظر والشمائل، وغير ذلك، وفي الحديث: كأن أصحاب "عبد الله" يرحلون إلى "عمر" رضي الله عنه- فينظرون إلى تسميته وهدية ودلّة فيشبهون به، وتدلدل الشيء أي تحرك مستدليا"[1].

وعليه تطالح الجميع على كون لفظة الدلالة مصطلح قديم تشبع بالثقافة العربية وحاكي أمهات الكتب ونشأ في خضام البحوث، ثم تطلع بآراء واسعة في أفق الدراسات الحديثة.

6-1-2- نظرة على تطور الدلالة

- **الدلالة عند الإغريق**

اهتم اليونانيون بالدلالة اهتماما كبيرا ومن أهم ما تناولوه في دراساتهم وأبحاثهم قضية اللفظ والمعنى وقيامها نظريتان[2].

النظرة الأولى: يروا أنَّ العلاقة بين اللفظ والمعنى هي علاقة طبيعية، وقد مثلها **أفلاطون**: "إنَّ الألفاظ معنى لازما متصلا بطبيعتها أي أنّها تعكس إمَّا بلفظها، وإمَّا ببنية اشتقاقها، الواقع الذي تغير عنه"[3].

النظرة الثانية: يروا أنَّ علاقة اللفظ بالمعنى هي علاقة تحث عن اصطلاح البشر"[4].

وكذلك يرى **أحمد مختار عمر**: أنَّ اللغة استقطبت العديد من القضايا، وانبثقت بالكثير من الاهتمام، حيث أورد العلماء مجموعة من الآراء المتمحورة حول نشأة اللغة، "وتوجد علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان"[5].

---

[1]- اسماعيل بن حماد الجوهري، الصلاح تاج الدين العربية وصحاح اللغة، تج: أحمد عبد الغفور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 02، 1979، مج 4، ص ص 129- 199.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 192.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 193.

[4]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 04، 1985، ص 19.

[5]- ينظر: عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج 15، ع: 27 جمادي الثاني، 1434هـ، ص 706، 707.

- **علم الدلالة عند المسلمين**

إنَّ العلماء العربية فقد اشار الدرس اللغوي بالابتعاد عن الحدس والتخمين والتوجه نحو الموضوعية العلمية البحتة التي لا تتأثر بالآراء الفردية، ولا التصورات الجاهرة، وقد اتخذ من الملاحظة والاستقراء والاستنباط قاعدة يبني عليها، وهذا ما أكسبه الاحترام من قبل الدارسين والبحث اللغوي عند العرب منذ بداية تركز على التجديد المعنى وما يحتويه القرآن الكريم من المعاني ومقاصد[1].

ويوافقه الرأي **محمد حازمي** إنَّ من المعروف عليه أنّ العرب القدامى اهتموا بدراسة المعنى وتواضعوا على قواعد استنباطية، لما كان ذلك للبحث اللغوي علاقة كبيرة على علم الدلالة الاستنباط الأحكام فإنَّ البحث اللغوي تأثر كثيرا بمناهج الأصوليين في تعقيد القواعد وفهم النصوص الأدبية وبقيت الدلالة تعنى بمعنى المأخوذ من الألفاظ عند الأصولين خاصة.

إنَّ البحوث الدلالية العربية تمتد من القرن الثالث والرابع والخامس للهجرية إلى سائر القرون التالية بها، وهذا التاريخ المبكر إنّما يعني نضجا أحرزته العربية وواصلة الدارسون في جوانبها[2].

- **علم الدلالة عند الغربيين:**

إنَّ العلماء الغربيين اجتهدوا في أبحاثهم ودراساتهم فظهر لهم أول مقالة خاصة بعلم الدلالة للعالم اللغوي الفرنسي **ميشال زكريا بربال** في سمة 1997م، وعنوانها "مقال في السيمانتيك Eessect Sen antique" واهتم هذا بدراسة المعنى أي مصطلح سيمانتيك كان سباقا في دراسة المعنى اهتم "ميشال زكربا" في كتابه بدراسة اللغات السنسكرتية، واليونانية، واللاتينية.

[1]- ينظر: فايز الدابة، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق- دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، دمشق، 1996م،) ط02، ص 06.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 06.

وتبعه العلمان الانجليزيان **ريتشارد Richard** و**أوجدن Ogden** إلاَّ أنَّ تأثر **ميشال** ومؤلفاته تأثرا واضحًا، وقد ركزا في كتاباتهما على المعنى والذي يعنى بالدراسة التاريخية للتغيرات التي تطرأ على معاني الكلمات[1].

وقد تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته اللفرنسية "Sémantique" لدى اللّغوي الفرنسي **بربال (Breal)** في أواخر القرن التاسع عشر 1883 من تعتبر من علم اللُّغة العام، هو علم الدّلالة ليقابل علم الصوتيات الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية[2].

قام العالم اللُّغوي **تربيل** بتحديد مفهوم الدلالة فليس معنى وجود اهتمامات السابقة بمباحث الدلالة أنَّ علم الدلالة قديم في نشأته قدم الدراسات اللّغوية، ولكن يقول إنَّ بعض مباحثه قد أشيرت بعض أفكاره [...]، وقد ظهرت أولويات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر، وكان أهم المساهمين في وضع أسسها " Max, miller"[3].

6-1-3- غاية من علم الدلالة:

تعود الغاية من هذا العلم في الإسهام في تسهيل عملية الاتصال التفاهم بين أفراد المجتمع وتحقيق العملية الواصلية بينهم، مما يسهم في تقدم وازدهار الحياة الإنسانية.

ويرى **دي سوسير** أنَّ الهدف من علم الدلالة هو أن يتصور الدليل اللغوي كيانا ذهنيا مكونا من "الدال" هو الصورة الصوتية ومدلول هو المفهوم الذي يتصوره الإنسان لذلك الشيء الخارجي، أي الموجود خارج هذا الإنسان والذي تندرج فيه كل الأشياء المادية والمعنوية التي تحيط بنا ونسميه المرجع أو المدلول عليه[4].

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 194.

[2]- فايز الدابة، علم الدلالة العربي، ص 06.

[3]- محمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 22.

[4]- ينظر: صادق يوسف الدباس، المرجع السابق، ص 195.

6-1-4- العلاقة بين اللَّفظ والدلالة:

إنَّ علاقة اللفظ بالمعنى قد أخذ مجالا كبيرا في دراسات علماء اللغة العربية، فرأيناه في كل المصنفات، وقد وردت العلاقة بين اللفظ والمعنى "الدلالة" في ثلاثة مستويات هي[1]:

أولا: زيادة اللَّفظ على الدلالة:

إذا كانت الزيادة لصالح المتكلم وهدف يرجوا الوصول له.

إذا كانت الزيادة لغير الهدف والفائدة، بل الاسترسال في الكلام والتطويل فيه.

ثانيا: زيادة الدّلالة على اللفظ

أن تأتي الدلالة زائدة على اللّفظ، مثل ذلك قوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ والْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ ..."[2].

أن تأتي الدلالة زائدة على اللفظ لوجود حرفٌ أو كلمة او جملة محذوفة وتكون قرينة موجودة دالة على ذلك.

أمثلة على ذلك:

1- **حذف الحرف**: مثل قوله تعالى: "قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا"[3].

حيث حذف حرف النون من (أكن) دون حدوث خلل في اللفظ أو المعنى.

2- **حذف الصفة**: قوله تعالى: "أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أُعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا"[4]. فحذف الصفة الصحيحة والقريبة الدالة هي قوله تعالى: "فَأَرَدْتُ أَنْ أُعِيبَهَا"

---

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 197.

[2]- سورة البقرة، الآية 164.

[3]- سورة مريم، الآية 20.

[4]- سورة الكهف، الآية 79.

3- **حذف الموصوف**: قوله تعالى: "وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا"[1].

4- **حذف المضاف**: كقوله تعالى: "وَجَاهَدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ"[2]. حذف المضاف (سبيلا).

5- **حذف المضاف إليه**: كقوله تعالى: "وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ"[3].

6- **حذف ما أسند إليه**: كقوله تعالى: "كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ"[4].

7- **حذف الشرط**: كقوله تعالى: "أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنْكُم مَرِيضًا"[5].

8- **حذف جواب الشرط**: قوله تعالى: "وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ"[6].

تقدير القول" إذ وقفوا على النار لرأيت أهولا فظيعة.

ثالثا: أن تتساوى الدلالة واللفظ: قد تكونان في نفس الخط، ولا تزيد واحدة عن الأخرى وهذا هو الأصل في العلاقة بين اللفظ والدلالة، وماهو شائع ودليل على ذلك قوله تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا، وَمَا تُقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا"[7].

6-1-5- ماهية التغير الدلالي:

لقد رفض علماء اللغة ذلك التطور الدّلالي، لأنّه وجب الحفاظ والإشباع على ما جاء به القدماء دون انحياز عنه، دون إضافة أو نقصان، وكل هذا بغرض الحفاظ على اللغة فهذا التغير الدلالي ساهم في التطور الصرفي، والصوتي، والنحوي، باعتبار أنّها تعود إلى حدود زمانية ومكانية، وهذا كله كان احتجاج بأقوالهم، لأنّه كان هناك مذهبا معارضا لهذا[8].

---

[1]- سورة الفرقان، الآية 71.

[2]- سورة الحج، الآية 78.

[3]- سورة الأعراف، ص 142.

[4]- سورة القيامة، الآية 26.

[5]- سورة القرة، الآية 184.

[6]- سورة الأنعام، الآية 27.

[7]- سورة المزمل، الآية 20.

[8]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 203.

يرى **ابن جني**: أنَّ الأصل في اللغة يستقر على حاله الأول، ما لم يدع داع إلى أن يترك ويتحول، فهذا الانتقال الذي يتحدث عنه **ابن جني** في اللغة إذا كان الأمر ضروري وبحاجة إليه.

أمّا **ابن سكين** يرى أنَّ: "فلانيره عن الأقدار ويقصد بها التباعد". وليس هذا فقط فإنَّ **ابن قتيبة** هو واحد من الذين يقرون بمظاهر التغيير الدلالي الذي عبر عنه بتباعد والتمتع النفوس بمظاهر اللسانيتين ورونقها، وهذا في قوله: "ثم كثروا استعمال" وإنَّ هذا الامتداد الزمني لعمر اللغات[1].

ويذكر **ابراهيم أنيس** أنَّ الدلالة ظاهرة واسعة في اللغات التي تتطور نمو اللغة عبر فترات تاريخية، وهذا الأمر يخلو على أنَّ هذا التطور يكون وفق إمكانية وقوعها في الألفاظ، وهذا الأمر وارد يختلف عنه الناس نظرا لجوانبها الفعالة، إنَّ هذا الأمر يخص التطور الدلالي ببعض أفكاره وهذا ما يؤكده المحدثون، وأنَّ هذه الظاهرة هي شائعة في اللّغات وأنَّها نقطة التطورات وردت عند الباحثين ويقصد بها ذلك التغير من الأسوء إلى الأحسن وندرت في هذه اللّفظة "معجم **مختار الصحاح**، في قوله تعالى: "وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا"[2].

وقد ورد في هذه الآية الكريمة "أطوارا" استعملت الدارسين اللغويين للدلالة على مراحل متباينة لانتقال الدلالي، وفي كلمة "التطوار" كذلك نستعمل في حالة إنحطاط الدلالة.

ثم يضيف **مصطفى رضوان** أنَّه توجد ألفاظ في اللغة تطورت دلالتها مثل: "طول اليد" فهي تدل على السخاء و "الجود" وتغير معناها اليوم وأصبحت تدل على وصف للسارق إلى غير ذلك من الكلمات التي تغير معاناها[3].

[1]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 203، 204,

[2]- سورة نوح، الآية 14.

[3]- ينظر: صادق يوسف الدباس، المرجع السابق، ص 205، 206.

6-1-6- مظاهر التغيير الدّلالي:

مظاهر التطور الدّلالي تتمثل فيما يلي:

أولا: انتقال الدلالة من التعميم إلى التخصيص

وهذا الأمر يحصل لنا الاتساع والشمول، وهو معروف حيث ينقسم على خلاف التخصيص، وكأنّه يحجر ويصف مجال استعمال، فهو يقوم بحصرها في مجال معين كقوله: "باب الحديقة"، في هذه اللفظة حدد الباب المقصود، ولكن لو قلنا "باب" فقد فهمنا بمختلف الأمر تتبادر في أذهاننا العديد من الأبواب من مختلف الأماكن.

وكذلك لفظة "الصلاة" فهي يقصد بها الدعاء، والأمر الوارد نظرا لمفهومها الذي يؤكد في قوله تعالى: "وَصَلِ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمِ"[1].

وحتى أنَّ هذا التخصيص دعم كلمة "الحج" فهي كان يقصد بها الشيء والاتجاه إليه، وإن أصبحت تعنى بها بيت الحرام وحده، وتخصيص هذه الكلمة الحريم التي يقصد بها كل ما يحرم انتهاكه وإن أصبحت تطلق على النساء فقط[2].

كثيرا ما يحدث في اللغات جميعا أنَّ تخصيص ألفاظ كان يستعمل كل منها للدلالة على طبقة عامة من الأشياء، فيدل كل منها على حالة خاصة وهكذا يضفي مجال الأفراد التي كانت تصدق عليها أولا ومن وذلك أنَّ الكلمة الروسية « Fltreaf »، وهي مأخوذة من الألماني، كانت تعني العقوبة بوجه عام، ثم صارت تدل على المعنى الغرامة المالية ليس غير[3].

وبعد تضيف المعنى ذلك تحويل الدلالة الكلي إلى الجزئي أو تضييق مجالها، وعرفه بعضهم بأنّه تحديد معاني الكلمات وتقابلها[4].

---

[1]- سورة التوبة، الآية 103.

[2]- ينظر: يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 207.

[3]- ينظر: محمود السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ اللغوي)، دار النهضة العربية، بيروت، ص 283.

[4]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 145.

ولا تزال الدلالة تختص حتى تصل إلى عملية أو ما يشبهها فقوله: "شجرة البرتقال" يصل بالدلالة إلى أضيق الحدود، وتكاد تكون الدلالة هنا كالدلالة في الأعمال وأسماء الأشخاص كمحمد، وعلي، ونحو ذلك[1].

ثانيا: انتقال الدلالة من الخصوصية إلى التعميم:

إنَّ الدلالة في حقيقة تكتسب بعامل التكرار المستمر مع الزمن حتى يصبح وكأنَّه للدلالة الأولى بذات اللفظ بأصل وضعت، وذلك ليسهل أن يرجع إليه هذا الأمر في التعبير، وهو يزيل، العهد خوص معناه، وتكسبه العموم.

يرى **إبراهيم أنيس** أنَّ الدلالة تتضح في اللُّغات للبحوث، فيبدو الأمر واضح من المثلى الواردة بهذا الشأن الذي يؤكد لنا انتقال الدلالة من التخصيص إلى التعميم كلفظة "استحمام" التي تعني الاغتسال بالماء الحميم، وإن أصبحن تطلق على الاغتسال بالماء الحميم والبارد إلى غير ذلك من الكلمات يقصد بها الخصوص على وجه التعميم[2].

إنَّ تعميم المعنى قد تخصصه فكلما رأينا الكلمة التي كانت تدل على أفراد كثيرة بين ينحصر معناها فتدل على فرد واحد منها مثلا، فكذلك يطرأ على الكلمات التغيير المضاد فتسهر كلمة التي كانت تدل على الفرد، للدلالة كلمة « Barm » كانت تدل فيها معنى على "مخزن الشعير"،ولكنها تدل على مخزن أي نوع من الانواع الحبوب،وعلى مخزن سوف يخزن منه الحبوب أحيانا[3].

ويقع المعنى"Wideminy" أو امتداد "Extensian" عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام، وبعد هذا الشكل على قدم المساواة في الأهمية مع تصنيف المعنى[4].

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 145.

[2]- ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، نكتبة أجاو المصرية، ط 05، 1984، ص 159

[3]- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 284.

[4]- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 243.

ويشير في نفس الموضوع **إبراهيم أنيس** أنَّ تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات من تخصيصها، وأقل أثر في تطور الدلالات وتغيرها، ويشبه التعميم الدلالات ما نلاحظه لدى الأطفال حيث يطلقون اسم الشيء، على كل ما يشبه الأدنى ملابسه أو مماثلة[1].

إنَّ انتقال الدلالة نحو التعميم هو تعميم المعنى.

ثالثا: رقي الدلالة:

إنَّ اللغة العربية ترقى بفضل دلالة الألفاظ التي تعطي معنى جديد يزيدها رفعة ويخرجها من الضعف، فهذه الألفاظ الراقية يستحسن قبولها من طرف المجتمع، وإنّ هذا الارتقاء الملحوظ في الدلالة كان نتيجة ذلك الاتصال بمدلول الذي يزيد بارتفاع عنه، وذلك لنظرتها الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية إلى غير ذلك ...

فكلمة "رسول وملاك"، كانت تطلق على الشخص المرسل في مهمة وبمجيء الإسلام قام بالتهذيب الألفاظ، وأصبح لها معنى شريف وصارت لفظة "ملاك"، يعني بها الملك لأنّه يبلغ عن الله جل جلاله، وكذلك كلمة "سيارة" كانت في الحقيقة تطلق على "الابل، الطائر" بالمتاع ثم أصبحت تعني المركبة الميكانيكية وهذا للرقي الدلالي كانت نتيجة ارتفاع مدلولها[2].

بالإضافة إلى أنّ رقي الدلالة باللفظ أو معنى منحها، ثم تنتقل دلالته المتحصلة أو المتواضعة إلى معنى أرقى ككلمة "السفرة" تعني في الأساليب القديمة طعام المسافر، وهي الآن الطعام الفاخر الذي يعرض على طاولة فخمة[3].

ويتضح من اسم هذا النوع من أنواع التغيرات في المعنى أنّه تطلق على ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معاني هينة أو وضعية نسبيا، ثم صارت تدل في نظر الجماعة الكلامية على معاني أرفع او أشرف أو أقوى للطبقة[4].

---

[1]- إبراهيم انيس، دلالة الألفاظ، ص 153.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات علم اللغة الحديث، ص 207.

[3]- ينظر: إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 158.

[4]- محمود السعران، علم الدلالة، ص 283.

وكلمة "رعنا" في الفارسية التي كانت تدل على الحمق أو المتكبر، وقد كانت بها دلالة سلبية، وهي المرأة المزججة الحواجب ومكحلة العيون المزينة، لكن تغيرت الدلالة وصارت على المرأة الجميلة الحسناء[1].

رابعا: هبوط الدلالة

إنّ الأمر الذي أصاب الدلالة بالضعف والانهيار، فالسقوط بعد ارتفاعها يرجع إلى أنّ الدلالة قد تؤثر تاثير شديد عند اللسانين في فترة معينة، مما تؤدي إلى الرغبة في إحاطة معانيهم بشيء من القوة والرهبة، والتجديد وهذا كله يكون فقط بعلم الدلالة، ويصبح اللفظ دل على المعنى ضعيف لا يغني ولا يشف النفوس.

وهذا الأمر يعود إلى الحالة التي صارت عليها، ورجعت على ما كانت عليه، والدليل على ذلك كلمة "سياسي" التدبير في شؤون الآخرين، والتي يقصد بها في المفهوم الغربي "الغاية تبرر الوسيلة".

وكذلك بالنسبة لكلمة أصول التي تستعمل في الغالب في الوصف بها، لأنّ الأصول هو التمسك بالأصول ولكن أصبحت اليوم تطلق على "علم السياسة" التي يقصد بها الجريمة والإجرام[2].

وكما سبق وذكرنا أنَّ هذا النوع من التغيير في المعنى يهدف على الكلمات التي كانت دلالتها تعد في نظر الجماعة رفيقة قوية نسبية ثم تداولت هذه الدلالات فصارت دون ذلك مرتبة أو أصبح لها ارتباطات تزدريها الجماعة، وقد لوحظ أنّ أكثر الكلمات التي تميل إلى أن تنحصا دلالة هي على وجه خاص تلك الدائرة حول الجنس وما يتصل به وحول الزهو الطبقي وحول ما يشير في الجماعة الكلامية للشاعر "كالخجل"، كأسماء قطع، الملابس الداخية، والخوف، والذعر، وحول ما يثير بطبيعة اشمئزاز ونفور[3].

فهناك ألفاظ تبدأ أحيانا بأنّها تعبر عن قوة أمر شنيع أو فضيع حتى إذا طرقت الآذان فزع المرء لسماعها، ثم تمر الأيام ويكثر تحاولها بين الناس، فيستعملونها في مجال أضعف من مجالها الأول وهنا تنهار القوة التي في الدلالة الأولى، ويصبح اللفظ بعد شيوعه مألوفا لا تخفيف دلالتها ولا تفزع الناس، فمثلا تهديدنا الخصم عند الشجار

[1]- فريد عوان حيدر، علم الدلالة، مكتبة الأدب، القاهرة، ط 01، 2005، ص 85.

[2]- ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 208، 209.

[3]- إعداد عفراء رفيق منصور، التطور الدلالي لدى ستراء البلاد الحمداني، إشراف: ماهر غنيس حبيب، رسالة نبيل الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، 2008- 2009، ص 08.

العادي بالقتل وكسر الرجلين ودق الرقبة، ولا شيء من ذلك يحدث ولا يعتبر في نظر القضاء مثلا شروعا في القتل[1].

[1]– عبد الرحمان أيوب محمد، اللغة والتطور، البحوث والدراسات العلمية، جامعة الدول العربية، 1969م، ص ص 37 – 39.

النقد والتقويم

النقد والتقويم:

ومن خلال تصفحنا لمضمون الكتاب – دراسات في علم اللّغة الحديث- تبيَّن لنا بأنَّ العنوان مطابق لمحتواه لأنَّه تطرق "**صادق يوسف الدَّباس**" في كتابه هذا إلى مجموعة من القضايا اللغوية، التي تخص علم اللغة.

فمثلا في الفصل الأول تحدث عن مفهوم اللغة وفقه اللغة وعلم اللغة الذي يتبين من خلاله أنَّ هذه المفاهيم ضرورية في هذا العلم، ثم انتقل إلى نشأة اللغة ونظرياتها والتوقيفية والاصطلاحية والمحاكاة.

أمَّا الفصل الثاني فتحدث عن أهم نظريات نشأة اللغة التي توجد فيها النظريات الثلاث (التوقيفية، الاصطلاحية، المحاكاة)، وهي تعتبر المنطلق الأول في نشأة اللغة، كما قام بتوضيح مراحل نمو اللغة عند الطفل، كما أنَّه بيَّن لنا اللغة المنطوقة والمكتوبة والصراع القائم بينهم وتطورها اللغوي، وأهم الفصائل اللغوية وأشهرها.

أمّا في الباب الثاني قام بتوضيح علم الأصوات الذي يعتبر مفتاح لباب اللغة.

وبعد رصدنا لكافة معطيات الواردة في كتابنا نستنتج أنَّ الباحث انتهج في دراسته موضوعا علميا محددا قام فيه بجمع المادة من مصادرها وتمحيص النصوص وتوثيقها، كما نجد أنَّه اعتمد على الدقة والوضوح في بحثه هذا وحاولنا أن نقف عند أهم النقاط المنهجية للكتاب (كمفهوم اللغة، وعلم اللغة، وفقه اللغة، وعلم الأصوات، والنبر، والتنغيم، والمناهج اللغوية، ومدارسها، وعلم الدلالة ...).

الحكم على الكتاب:

يحتوي الكتاب على مقدمة كما أنَّه يخلو من خاتمة.

فيما يخص الهوامش والتوثيق لاحظنا أنَّ كان في آخر صفحات كل فصل، بحيث كل الفصول كانت مصادرها ومراجعها موثوقة عند كل اقتباس بذكر (عنوان الكتاب، مؤلف الكتاب، رقم الصفحة الدال على مصدر معلوماتها)، ولكن هناك بعض الصفحات لم تكن موثقة.

لاحظنا أنَّ هناك مجموعة من المصادر والمراجع تعتبر امهات الكتب في علم اللغة الحديث.

كان الباحث في كل فصل يضع تعريفا لأشهر اللغويين وهذا الأمر يساعد القارئ في ذلك إذ أراد الاطلاع على ما جاء به وتصفحه الكتاب.

وذكر قائمة المصادر والمراجع التي انتقى منها المدة العلمية فهناك مصادر عربية ومنها غربية، والتي فاق منها ما يحتاجه نذكر جزءا منها على سبيل المثال: علم اللغة العام "لفرديناند دي سوسير".

كما اعتمد على الكثير من المصادر العربية مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي "لرمضان عبد التواب".

الكتاب الذي بين أيدينا ينتمي إلى حقل لساني وذلك لاستخدامه مصطلحات دالة على ذلك منها (مفهوم اللغة، علم الغة، علم الأصوات ...).

ولقد لاحظنا فيما يخص الجانب المنهجي لهذا الكتاب بعض الخطوات نذكر منها أخطاء منهجية، فنجد الفصول تختلف في تناسقها وتباعدها، وهذا ما لم يعطي باب حقه، كما وجدنا عدد الصفحات في الفصول متباعدة.

وفي بعض الفصول يشير غلى أنَّ الموضوع لا يزال يحتاج إلى البحث وتمحيص مثلا في المدارس البنيوية وعلم الأصوات حيث اكتفى بالمدرسة البنيوية في اللسانيات ولم يذكر المدارس المساندة لها.

كذلك نجده أكثر من تكرار بعض المعلومات في التعريف الواحد، ومثلا نجد أنَّه أكثر من تعريف "ابن جني" للغة.

أجرى الباحث في باب من أبواب تخص بعض القواعد بوضع جداول توضح صحة المعلومات. وذلك بغرض التوظيف ولإيضاح المعلومات للقارئ ومدى سهولة الموضوع وتقريب المعنى بأبسط الطرق.

وبما يخص النوعية التي جاء بها الباحث –صادق يوسف الدَّباس– أنَّه أضاف إلى دراسة هذا الموضوع بعض الدّراسات السابقة في مجال علم اللغة.

ونجد الباحث "صادق يوسف الدّباس" اتبع المنهج الوصفي الذي ساعده إلى الوصول إلى دراسات التي سبقته وكان ذلك بكم كبير لهذه الدّراسات وهذا ما يدل على أنَّ الباحث يحمي كما من المعرفة والاطلاع المعرفي، وكانت المعلومات مرنة ومنظمة بشكل بسيط وسهل ومتسلسل تسهل على القارئ في مجال تعلمه والعودة إليه والأخذ منه بكل حوافره.

يعتبر هذا الكتاب ثمرة جهد وبحث تمثل في جمع جهود الباحثين في مجال تخصص صاحب الكتاب.

وفي حدود معرفتنا وما توصلنا إليه ببحث وتفنيذ أنَّه لا توجد كثيرا من الانتقادات والاعتراضات لكتاب "صادق يوويف الدّباس" في دراساته في علم اللغة الحديث.

خاتمة

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم – رواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابتسام أحمد حمدان، أسس نحوية ولغوية في التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجوجاني، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، ج 04، 2010م.

2- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط 04، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1971.

3- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 05، 1984.

4- ابن جني، الخصائص، ج 01.

5- ابن فارس، مقاييس اللغة.

6- ابن منظور، ليسان العرب.

7- أبو الفتح عثمان ابن جني، سر مناعة الإعراب، قدم له فتحي عبد الرحمّن حجازي، ت – ج – غ أحمد، القاهرة، المكتبة التوظيفية.

8- أبو الفتح عثمان بن جني، قدم له، د، فتحي عبد الرحمان حجازي، (ت، ج، ث، ح)، أحمد فريد أحمد، القاهرة، المكتبة التوفيقية.

9- أبو الفتح عثمان، ابن جني، الخصائص، تر: محمد علي النجار، ج 01، الناشر المكتبة العلمية، مطبعة دار الكتب المصرية، 1975م.

10- أبو عثمان عمرو بن فجر الجاحظ، اللسان والتبيين، بيروت، دار لمياء التراث العربي.

11- أبو علي بن سينا، تحقيق ملمود الحضري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م.

12- أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا، مقايس اللغة، نج، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مجمع العربي الإسلامي، محمد الدابة، 1979م.

13- أحمد محمود قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 03، 2008م.

14- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط 06، 1988م.

15- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين للعرب، داؤر الثقافة، بيروت – لبنان، د ط، 1979.

16- اسماعيل بن حماد الجوهري، الصلاح تاج الدين العربية وصحاح اللغة، تج: أحمد عبد الغفور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 02، 1979.

17- إعداد عفراء رفيق منصور، التطور الدلالي لدى ستراء البلاد الحمداني، إشراف: ماهر غنيس حبيب، رسالة نبيل الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، 2008- 2009.

18- اميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغويين للعرب، ط 01.

19- البهنساوي، أهمية الرابط بين التفكير عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ط 01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

20- بول فايبر، كريشيان بابلون، مدخل إلى الألسنة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 01، 1992.

21- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د ط)، 1986.

22- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح محمد أحمدن جاد مولى بك وآخرون، ط 1، دار التراث، القاهرة، 2008م، ج 01.

23- حاتم الصالح الضامن، علم اللغة، مطابع التعليم العالي الموصل، د ط، 1989.

24- حازم علي كمال الدين، الدراسة في علم الأصوات، ط 01، 14220 هـ - 1999م.

25- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب الصين مرتب على حروف المعجم، ترتيب وتج: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 02، 2003.

26- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 03، 1417هـ - 1997م.

27- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 06، 1420 هـ - 1999م، القاهرة.

28- رياض عبود غوّار الدّيلمي، اللسانيات والصوتيات جهود في اللغة والتحقيق، (رمضان عبد التواب)، دار غيداء، ط 01، 2014.

29- سيرجو سبني، التربية اللغوية للطفل، دار الفكر العربي، (د، ط)، القاهرة، 2001.

30- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط 01، 2004.

31- صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، .

32- صفوت علي صالح، محاضرات في علم اللغة العام، (د، ط)، (د، ت، ن).

33- عبد الرحمان أيوب محمد، اللغة والتطور، البحوث والدراسات العلمية، جامعة الدول العربية، 1969م.

34- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني عند العرب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 02، 1986م.

35- عبد العزيز مطر، علم اللغة وفقه اللغة تحديد وتوضيح.

36- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ط 01، دار صفاء للنشر والتوزيع، 1998م.

37- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت – لبنان، ط 01، 1992م.

38- علي زوين، منهدج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار غيداء، عمان، د ط، 2013.

39- عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج 15، ع: 27 جمادي الثاني، 1434هـ.

40- فريديناند دي سوسير (ت ج): يوئيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، ط 03، دار آفاق عربية، (د، ب)، 1984م.

41- فايز للدابة، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق- دراسة تاريخية تأصيلية نقديةّ، دار الفكر، دمشق، 1996م،) ط02.

42- فريد عوان حيدر، علم الدلالة، مكتبة الأدب، القاهرة، ط 01، 2005.

43- فليب بروثون سيرج، ثروة الاتصال، نشأة أيديولوجية جديدة، ترإسلام جمة هالة عبد الرؤوف مراد، دار المستقبل العربي، 1993م.

44- كمال محمد بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، القاهرة، مكتبة الشباب، 1990 م.

45- ليلى كرم الدين، اللغة عند الطفل ما قبل المدرسة.

46- ماريو باي، أسس علم اللغة، ت: أحمد مختار عمر، منشورات جامعة الفتح، 1973م.

47- ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط 08، 1998.

48- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات في الفقر مكية، لبنان، 1979.

49- مجلة الفكر العربي، العدد 26، مارس 1982م.

50- محمد ابن ابراهيم الحمد، فقه اللغة، دار بن خزيمة للنشر والتوزيع، ط 01، المملكة العربية السعودية، 2005م.

51- محمد العبد، اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، بحث في النظرية، دار الفكر العربي للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1990م.

52- محمد أنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الوافي العربي، ط 04.

53- محمد حسين عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، ج ط، 1998.

54- محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، الرياض، مكتبة الخريف، ط 01، 1998.

55- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ط 01، دار الكتاب الجديد المنجد، بيروت لبنان، 2004م.

56- محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، منشورات جامعة الفتح، 1986م.

57- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

58- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف في الحقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في جوه التأويل، تج، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد مفوض، مكتبة عليان، الرياض، ط 01، 1998، ج 2.

59- محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة الحديث نصوص ودراسات، دار معرفة الجامعة.

60- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي ،مكتبة للسان العرب، (د ط) ،(د ث).

61- محمود عكاشة، علم اللغة – مدخل نظري في اللغة العربية- دار النشر للجامعات، القاهرة، ط 01، 2006.

62- محمود عكاشة، علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، ص، 1428هـ - 2007م.

63- محمود فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، د ط، د ت.

64- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط 1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005.

65- مناطق مهدي محمد، علم الأصوات اللغوية، ط 1، بيروت، عالم الكتب، 1998.

66- منهج البحث في الأدب، ماييه، ترجمة، محمد سدور، دار العلم للملايين، 1946.

67- ميشال زكريا، قضايا ألسنة تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2004م.

68- نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة –مصر، (د- ط).

69- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، د ط، 2008.

فهرس المحتويات

الفهرس

الموضوع	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
إهداءات	
البطاقة الفنية للكتاب	
مقدّمة	أ
مدخل	05
الفصل الأول: القضايا اللُّغوية العامة	10
قضايا لغوية	10
نشأة اللغة الإنسانية الأولى	21
اللغة عند الطفل	33
اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة	39
الصراع اللغوي	43
التطور اللغوي	47
اللغة والفكر	48
أهم اللغات العالمية وأهم الفصائل اللغوية	50
اللهجات العربية	51
الفصل الثاني: فروع علم اللغة الحديث	
علم الأصوات	54
علم اللغة الحديث	70
علم اللُّغة والعلوم الأخرى	79
الجهود اللُّغوية في علم اللُّغة الحديث	82
المدارس البنيوية	91
علم الدلالة	97
النقد والتقويم	111
خاتمة	115
قائمة المصادر والمراجع	119

فهرس الموضوعات	125